دراسات فى تاريخ وحضارة أرمينية

– ٤ –

الحياة الإقتصادية فى أرمينية

الحياة الإقتصادية فى أرمينية إبـان الفتح الإســلامى

دكتور فايز نجيب اسكندر

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد

كلية الآداب – جامعة بنها

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د / فايز نجيب أسكندر
القاهرة

دراسات فى تاريخ وحضارة أرمينية
– ٤ –
الحياة الإقتصادية فى أرمينية

الحياة الإقتصادية فى أرمينية
إبـان الفتح الإســلامى

دكتور فايز نجيب اسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
كلية الآداب – جامعة بنها

توزيع دار الفكر الجامعى
الاسكندرية

مقـدمة

تهتم الدراسات التاريخية الحديثة بالحياة الإقتصادية للشعوب ، أى نشاط الإنسان وتفاعله مع البيئة وتسخيرها لصالحه . وسبب ذلك راجع إلى ارتباط الإقتصاد بالسياسة وتأثر كل منهما بالآخر . فالحياة الإقتصادية تعد أبرز مظاهر الحضارة ، فهى بمثابة مرآة ينعكس شعاعها القوى أو الضعيف على كافة الجوانب الحضارية . وهى المحركة لبعض الإتجاهات السياسية والاجتماعية . ولا يفوتنا أن نذكر أن الحياة الإقتصادية ذات أثر بالغ على أحوال الشعوب سواء العامة منها أو الخاصة .

ولا شك أن المؤرخين المحدثين فى أوربا والولايات المتحدة الإمريكية اهتموا اهتماما بالغا بدراسة الحياة الإقتصادية للشعوب . إلا أن هذا النوع من الأبحاث لا يزال فى حاجة إلى مزيد من الدراسات بلغة الضاد . لذا ، اخترنا بحث « الحياة الإقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى » نملأ به فجوة فى التاريخ الإقتصادى للدولة الإسلامية وأرمينية .

والحقيقة أن الأبحاث المتعلقة بدراسة الحياة الإقتصادية لشعب من الشعوب أصعب بكثير من الكتابة فى التاريخ السياسى ، وسبب ذلك أن المصادر التاريخية تزخر بالأحداث السياسية أو العسكرية وحياة وأعمال العظماء من ملوك وسلاطين وأمراء . أما المعلومات المتعلقة بالحياة الإقتصادية ، فيكاد الباحث ينزع السطر من الصفحات انتزاعاً . لذا ، كان البحث فى موضوع مثل هذا يتطلب الصبر والأناة .

وقد سبق لى أن أفردت بحثا فى التاريخ الإقتصادى حين عالجت فى كتاب عنوانه « دراسة لاتفاقية تجارية بين طرابيزون والبندقية سنة ١٣٦٤ م » العلاقات التجارية بين طرابيزون والبندقية فى ضوء الإتفاقية المشار إليها ، فجذب انتباهى هذا النوع الفريد من الدراسات الصعبة الممتعة . كذلك عالجت فى عديد من المؤلفات تاريخ أرمينية السياسى فى العصر الوسيط ، وسوف أنشر فيما بعد – إن شاء الله – عشرات الأبحاث فى هذا الميدان البكر الفسيح . ويرجع اهتمامى بتاريخ الأرمن إلى العهد الذى كنت أحضر فيه لدرجة الدكتوراه فى تاريخ العصور الوسطى فى رساله موضوعها « مملكه أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة

المماليك الأولى » ، تحت إشراف الأستاذ الدكتور جوزيف نسيم يوسف ، أستاذ تاريخ العصور الوسطى - بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية . فشجعني سيادته على القيام برحلة علمية إلى باريس ، فذهبت إليها في صيف عام ١٩٧٩ ، وكرست وقتي في مطالعة العديد من مصادر تاريخ الأرمن . ووجدت من المفيد - بعد حصولي على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى - القيام برحلة ثانية إلى باريس ، وكان ذلك في شتاء عام ١٩٨١ ، حيث قمت بزيارة مكتبة نوبار للدراسات الأرمنية ، والمكتبة الوطنية بباريس ، ومكتبة السوربون ، ومكتبة الدراسات البيزنطية ، وأخيرا المركز القومي للأبحاث العلمية وتحقيق التراث . وبذلك أتيحت لي فرصة تصوير أمهات مصادر تاريخ الأرمن من المعاصرين وشاهدي العيان لأحداث العصر الوسيط .

أما بحثنا هذا وموضوعه « الحياة الإقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي » فقد اتبعت فيه منهجا علميا قائما على الوصف والتحليل الدقيق للمادة العلمية ، ومقارنة روايات الجغرافيين والرحالة المسلمين بالمصادر التاريخية الأرمنية ، متبعا منهج النقد والتحليل والتفسير والدراسة المقارنة كلما أمكن ذلك .

والجدير بالملاحظة هنا أن الجغرافيين والرحالة المسلمين زودونا بمادة علمية غزيرة وعلى درجة كبيرة من الأهمية فاقت بكثير ما ورد في المصادر الأرمنية . فمصنف ابن حوقل (القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي) « صورة الأرض » يعد أهم المصادر الإسلامية والأرمنية على الإطلاق ، إذ زار ابن حوقل أرمينية سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م وزودنا برواية شاهد عيان لهذا الصقع العظيم الناعم في الرخاء . وتتسم روايته بالدقة البالغة والاسهاب الذي يفتقر إليه مصنف سلفه الاصطخري . ورغم أنه نقل عن الاصطخري ، إلا أننا لا يمكننا مقارنة الاصطخري به . فابن حوقل إتخذ مصنف الاصطخري كأساس شيد عليه مادة علمية تشبه ناطحة السحاب . إلا أن هذا لا يقلل من أهمية مصنف « مسالك الممالك » للاصطخري ، ومصنفات غيره من الجغرافيين والرحالة المسلمين كابن الفقيه (توفي أواخر القرن الثالث الهجري / أواخر القرن التاسع الميلادي) ، والمقدسي (عاش في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي) ، والمسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) وأبي دلف (عاش في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي) ، والقزويني (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٢٨ م) وغيرهم . فكل جغرافي أورحالة أضاف لبنة في صرح هذا البحث ، إلا أن الإضافة متفاوتة من مصنف لآخر ، وتتضح وضوحاً بالغاً في صفحات هذا البحث ،

ولا داعى لتكرارها إذ فصلنا ذلك تفصيلا فى التعليقات والحواشى . وكذلك كان كتاب « الجهشيارى » (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) « الوزراء والكتاب » مكان الصدارة لدراسة الجزية العينية التى فرضها المسلمون على الأرمن . ولا يمكن مقارنة ما أورده ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٦م) فى « المقدمة » عن الجزية العينية بالمادة الدقيقة التى زودنا بها الجهشيارى . فابن خلدون انزلق إلى أخطاء أفقدت النص الذى أورده معناه ، فتحول إلى طلاسم ساعدنا على فك رموزها النص الذى أورده الجهشيارى .

هذا عن أهمية المصادر الإسلامية . أما المصادر الأرمنية ، فيؤخذ عليها شحة المادة المتعلقة بالحياة الإقتصادية فى أرمينية ، إذ ركز المؤرخون الأرمن على التاريخ السياسى والعسكرى دون الإقتصادى . وأمكننا بعد صبر وأناة إستخلاص أسطر من مصنفات زينوب الكلاجى (القرن الرابع الميلادى) ، ولازار الفاربى (القرن الخامس الميلادى) ، وموييس الخورينى (القرن الخامس الميلادى) ، وغيفوند (القرن الثامن الميلادى) ، وجون كاثوليكوس (القرن العاشر الميلادى) ، وتوماس اردزونى (القرن العاشر الميلادى) ، وأسوليك (القرن الحادى عشر الميلادى) ، وأريستاكيس اللستيفرتى (القرن الحادى عشر الميلادى) ، وإتين أوريليان (القرن الثالث عشر الميلادى) . كذلك أفدنا بأسطر لا تتعدى أصابع اليد من مصنفى المؤرخين البيزنطيين أطالياطس (القرن الحادى عشر الميلادى) ، وسدرينوس (القرن الثانى عشر الميلادى) .

والحقيقة أن المادة العلمية التى جمعناها من بطون المصادر الإسلامية والأرمنية والبيزنطية غطت معظم جوانب الحياة الإقتصادية فى أرمينية فتناولنا فى بحثنا هذا مميزات الشعب الأرمنى وتأثره بجغرافية وطبوغرافية بلاده . وتطرقنا إلى موارد أرمينية الزراعية وثرواتها الحيوانية والسمكية والمائية ثم تحدثنا عن الغابات واستغلال أخشابها ، والمناجم والمعادن والصناعات القائمة على هذه الموارد الاقتصادية الهائلة . ثم كان حديثنا عن التجارة والأسواق ومراكز التبادل التجارى وأهم المدن التجارية . واختتمنا البحث بالحديث عن الجزية التى فرضها المسلمون على الأرمن .

ومما يذكر اننى واجهت الكثير من المصطلحات التى حاولت قدر استطاعتى تفسيرها التفسير الصحيح دون المرور عليها مر الكرام ، فاستلزم ذلك العناية الفائقة بالحواشى ، حيث يتضح من خلالها المجهود المضنى الذى بذلناه ، وتطلب ذلك ايضا كبر حجم الحواشى ، وهذا هو الاسلوب المتبع فى أبحاث المدرسة الفرنسية التى تتسم بالدقة والجدية .

وبعد ، لا يسعنى إلا أن أسدى الشكر إلى استاذى الجليل الأستاذ الدكتور جوزيف نسيم يوسف وأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور حسنين محمد ربيع ، لتشجيعهما ونصائحهما العلمية السديدة .

والله ولى التوفيق ،،،

الإسكندرية فى ١٨ نوفمبر ١٩٨٦

فايز نجيب اسكندر

الحياة الإقتصادية فى أرمينيه
إبان الفتح الإسلامى

نعمت أرمينيه [1] بازدهار إقتصادى هائل إبان الفتح الإسلامى لربوعها [2] . ولعل الفضل

---

(١) عن تقسيم أرمينية إلى أقاليم جغرافية ، واختلاف المصادر الجغرافية والتاريخية بصدد ذلك أنظر : ابن خرداذبة : كتاب المسالك والممالك – ليدن ١٨٨٩ م – ص ١٢٢ ؛ البلاذرى : فتوح البلدان – بيروت ١٩٧٨ م – ص ١٩٧ – ١٩٨ ؛ قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة – ليدن ١٨٨٩ م – ص ٢٨٦ – ٢٨٧ ؛ الإصطخرى : مسالك الممالك – ليدن ١٩٢٧ م – ص ١٨١ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض – بيروت ١٩٧٩ م – ص ٢٩٥ ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم – ليدن ١٩٠٦ م ؛ ص ٣٧٤ ؛ ياقوت : معجم البلدان – بيروت بدون تاريخ – جـ ١ ، ص ١٦٠ ؛ ابو طالب الانصارى : نخبة الدهر – كوبنهاجن ١٨٦٤ م – ص ٢٦٢ ؛ ابن الوردى : خريدة العجائب وفريدة الغرائب – القاهرة ١٨٨٥ م – ص ٢٥ ؛ ابن الشحنة : الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب – بيروت ١٩٠٩ م – ص ١٨٧ ؛ ابن الفقيه : كتاب البلدان – ليدن ١٨٨٤ م – ص ٢٨٤ ؛ ابو الفداء : تقويم البلدان – دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠ م – ص ٢٣٤ – ٢٣٥ ؛ اسامة بن منقذ : الاعتبار – ليدن ١٨٨٤ م – ص ١٠٦ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء – القاهرة ١٩١٣ م – جـ ٤ ، ص ٣٥٣ ؛ المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر – بيروت ١٩٦٥ – جـ ١ ، ص ١٨ ، ٣٥٩ ؛ اليعقوبى : كتاب البلدان – ليدن ١٨٩١ م – ص ٣٣٦ . أنظر أيضاً التحليل الدقيق لحدود وجغرافية أرمينية فى : فايز نجيب اسكندر : مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى (رسالة دكتوراه لم تطبع بعد – الاسكندرية ١٩٨٠) ص جـ ؛ وللمؤلف أيضاً عديد من الأبحاث فى هذا التخصص منها : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين – الإسكندرية ١٩٨٢ – ص ٦٩ – ٧١ حاشية رقم ١ ؛ أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة – الإسكندرية ١٩٨٣ – ص ١٢٩ – ١٣٢ حاشية رقم ١ ؛ الفتوحات العربية لأرمينية – دراسة تأريخية لحملة العرب الأولى على أرمينية سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م – مجلة سيرتا – يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة – العدد الثامن سنة ١٩٨٣ م ص ٤١ حاشية رقم ٢ .

(٢) للتفاصيل عن الفتوحات الإسلامية لأرمينية أنظر : فايز نجيب إسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين – الإسكندرية ١٩٨٢ ؛ الفتوحات الإسلامية لأرمينية – الإسكندرية ١٩٨٣ ؛ دراسة تاريخية لحملة العرب الأولى على أرمينية سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م – بحث نشر فى مجلة سيرتا – مجلة جامعة قسنطينة – العدد الثامن سنة ١٩٨٣ .

ى ذلك يرجع إلى خصوبة أراضيها ، وثراء باطنها ، ووفرة الأنهار والبحيرات بها ، وتقدم صناعاتها وبالتالى رواج تجارتها بسبب موقعها الاستراتيجى الهام ؛ إذ أنها حلقه وصل بين الشرق والغرب . ولم تكتف أرمينية بتصدير ما يزيد عن حاجتها من الحاصلات الزراعية والمنتجات الصناعية والمعادن والأسماك ، بل كانت تلعب دور الوسيط بين عالم الغرب والشرق آنذاك ؛ إذ كانت مخزنا للبضائع الشرقية والغربية ، تصدر منتجات أسواق الشرق إلى الغرب وبالعكس . وهكذا ، لعبت التجارة دورا هاما فى حياة أرمينية الإقتصادية جنبا إلى جنب مع الزراعة والصناعة .

مميزات الشعب الأرمنى :

والحقيقة أن ما حققته أرمينية من ازدهار فى كافة مجالات الحياة ، يرجع الفضل فيه إلى الشعب الأرمنى نفسه . فمن مميزات هذا الشعب ، أنه مهما توالت عليه المصائب ، وتغلغلت فى بلاده فوضى الإدارة ، وأرهقه حكامه ـ سواء الوطنيين منهم أم الأجانب – بالضرائب ، وقست عليه الطبيعة ببردها القارس وثلوجها الغزيرة ، فإنه يبقى مالكا لنشاطه ، جاداً فى العمل ، ليكسب عيشاً رغداً ، ويحيا حياة طيبة سعيدة . وقد اشتهر الأرمنى بتلك الحيوية ، وذلك النشاط ، منذ أبعد عصور التاريخ . فعرف فيه الزارع النشط ، والصانع الماهر ، والتاجر الدائب .

والجدير بالملاحظة أن الأرمن ارتبطوا بأراضيهم ارتباطاً وثيقاً ، وكنّوا لها الحب البالغ ، فالتصقوا بها . وبالرغم من احتكار الأقليه لثروات البلاد ، وبالتالى احتلوا المركز اللائق بهم فى السلم الطبقى الاجتماعى ، وحظوا بنفوذ سياسى بالغ خاصة فيما يتعلق بتسيير أمور البلاد ، إلا أن الأغلبية قنعت بوضعها الاجتماعى الذى يتناسب مع حياتها اليومية ، وأظهرت عشقها لثروات بلادها الدائمة والمتجددة ، والتى يعود عليها منها بالخير الوفير .

ولقد لاحظ ابن حوقل أثناء زيارته لأرمينية وهو «حديث السن»[٣] ، لاحظ بثاقب بصره وبصيرته أن الأرمن يعيشون فى هدوء وسلام ويتمتعون بصحة ممتازة . وأدرك أن الأرمنى[٤] يحب عمل الخير بل وأهل الخير أيضا . وأنه يكسب قوت يومه بالكد والعمل .

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٠١ .

(٤) «الأرمنى» وليس «الأرمينى» . لإثبات ذلك أنظر : فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ١٠١ ، حاشية رقم ١٦٦ .

ولا يطلب من الله إلا الستر . إضافة إلى ذلك ، فإنه يواجه المصائب بشجاعة وقناعة بالقدر . إذ يقول فى هذا الصدد : « ... وأكثرهم أهل عافية وسلامة ورغبة فى الخير وأهله وطلب المعاش والستر لما دهمهم من المصائب وتكاثف عليهم من النوائب ... » (٥) .

الأرمن فى مواجهة تضاريس بلادهم :

كذلك تأثرت أرمينية بمجموعة تضاريسها ومياهها ، إذ انقسمت أرضها إلى عدد من الأحواض التى تفصل بعضها عن بعض جبال مرتفعة (٦) . وقد ساعد ذلك على قيام إقطاعات شتى غير موحدة عاش الأرمن فى ظلها دائماً . فسطح أرمينية مكون من جبال شاهقة يتعدى ارتفاع بعضها الخمسة آلاف من الأمتار (٧) . ويعد جبل أرارات (٨) أعلى جبالها ، إذ يبلغ ارتفاعه ٥١٦٥ مترا . وقد زودنا المؤرخ والأثرى الفرنسى جاك دى مورجان **Jacques De Morgan** بوصف رائع له إذ قال : « هذا الجبل العظيم اعتبره القدماء منبثقاً من قوة خارقة للطبيعة ، ومسكنا للأرواح التى كانت تسمى فى الأصل دراجونجين **Dragonagéne** . وعلى قمة أرارات المكللة هامتها بالثلوج ذكريات تقاليد الأزمنة السحيقة فى القدم . فقد قيل ان الآلهة أرسخت جبال أرارات لتزرى ببرج بابل الذى صنعته يد البشر ليطاولوا به السماء . إن شموخ جبل أرارات البركانى يبعث الروعة فى النفوس والسحر فى القلوب ؛ كأنه قصيدة الطبيعة تتلوها على أسماع البشرية ، فتؤخذ بها وتخشع لها .

وها هو بين الجبال كالمنار يعلن للبشرية أن الآلهة الزرداشتية ترفع من فوق قننه الكرة الذهبية لتنير بها أنحاء العالم القديم » (٩) .

ومناخ أرمينية قارس على وجه العموم ، وذلك لارتفاع سطحها . وهو يناقض تماماً المناخ الدافىء لحوض نهر الفرات الأسفل والمناخ المعتدل للأقاليم الواقعة على شواطىء البحر الأسود . ويستمر الشتاء طيلة ثمانية أشهر كاملة على هذه الهضاب حيث تهب عليها الرياح

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

(٦) لمزيد من التفاصيل عن جغرافية أرمينية أنظر : Hérodote,V,52; Pline, H.N., V1, Ch. 9; Strabon, P. 527; Procope, B.P.,I,Ch. 17; Moïse de Khorène, I, Ch.8; Agathange, Ch., 153, 180. Cf. Tournebize, P.6, Jacques de Morgan,PP. 27 Sqq; Grousset, PP. 84 Sqq.

(٧) Laurent, P.77.

(٨) للتفاصيل عن جبل أرارات أنظر : فايز نجيب أسكندر : المرجع السابق ، ص ٧١ ، حاشية رقم ٣ .

(٩) Jacques de Morgan, Histoire du Peuple Armémien, Paris, 1919, PP. 27 Sqq.

الثلجية الآتية من القوقاز أو سهوب القزوين . وقد كانت مجارى الماء والبحيرات فى أرمينية تتجمد فى فصل الشتاء لدرجة أن نهر الفرات لم يسلم من هذا[(١٠)] . كذلك كان حال بحيرة وان[(١١)] **Van** وبحيرة سيفان[(١٢)] **Sevan** . وشهدت أرمينيه بعض الليالى القارسة البرد حتى أن الطبيعة كان باستطاعتها تدمير جيش فى بضع ساعات . وهذا ما حدث فعلا لجيش الإمبراطور البيزنطى باسيل الثانى **Basil II** (٩٧٦ - ١٠٢٥ م / ٣٦٦ - ٤١٦ هـ) أمام هير[(١٣)] **Her** سنة ١٠٢٢ م / ٤١٣ هـ ، حيث أصيبت خيوله وبغاله بالشلل التام ؛ أما مشاته ، فقد تجمدت أطرافهم[(١٤)] . وكانت العواصف الثلجية تقف حائلا أمام التقدم خشية

---

(١٠) Michel le Syrien, Chroniqne, Trad. Chabot, Pasis, 1899, T.II, P.470.

(١١) بحيرة وان Van هى نفسها بحيرة بزنونى Bznuni ، وتسمى فى المصادر الإسلامية بحيرة أرجيش تارة وبحيرة الطريخ تارة ثانية ، وبحيرة خلاط تارة ثالثة . تقع جنوب غرب أرمينية ، وتبلغ مساحتها ٣٧٠٠ كم^2 ، وترتفع عن سطح البحر حوالى خمسة آلاف قدم . تتميز بحيرة وان بمياهها المالحة ، وتحوى جزيرة أختمار المشهورة تاريخياً ، والتى تضم مملكة الفاسبوراكان الأرمنية فى العصور الوسطى .
للتفاصيل أنظر : Arisdagués de Lasdiverd, Histoire d'Arménie, Paris, 1864, PP. 100 - 101, n.3. Cf. Saint - Martin, Mémoires Sur L'Arménie, Paris, 1918 - 1919, t.I, PP. 54 - 56; Grousset, Histoire de L'Arménie, Paris, 1973, P.14
أنظر أيضاً : ابن الفقية : كتاب البلدان، ص ٢٩٥ ؛ القزوينى : آثار البلاد ، ص ٥٢٤ .

(١٢) بحيرة سيفان أو سيوان أو جعام أو جوكشاى تنكيز أى البحيرة الزرقاء باللغة التركية ، وتقع شمال أرمينية . تتميز بأن مياهها عذبة ، عكس بحيرة وان ذات المياة المالحة . تبلغ مساحتها ١٤١٥ كم^2 ، وترتفع عن سطح البحر بنحو ستة آلاف قدم . أنظر : الإصطخرى : مسالك الممالك ، ص ١٨٩ ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٠ .
أنظر أيضاً : Grousset, Op. Cit., P. 19; Laurent, L'Arménie, P. 77.

(١٣) تقع هير Her شمال بحيرة أورمية ، فى اقليم برسكاهايك Parskahayk' . وتقع فى ايامنا هذه شمال غرب ايران . أنظر Aristakés de Lastirert, Récit des Malheurs de la Nation Armémienne, Bruxelles, 1973, P. 23, n.2; Arisdagues, P.36, n.2; Matthieu d'Edesse, Chronique, trad. Dulaurier, Paris 1828. Ch. X1X, P. 386, n.2.

(١٤) Aristakés, 1V, P.24; Arisdagués, 1V, P.37

أن يدفن المرء فى أعماق الثلوج[١٥] أو يفقد طريقه وبخاصة إذا انعدمت الأشجار والأعمدة الدالة على صواب الطريق[١٦] .

إشادة المؤرخين بحب الأرمن للعمل وبخيرات بلادهم :

إلا أن الأرمن كانوا يحسنون الدفاع عن أنفسهم فى مواجهة قسوة فصل الشتاء[١٧] ، الذى لم يكن كذلك فى كل ربوع بلادهم[١٨] . وبمجرد أن يهذب الربيع من قسوة الطبيعة ويجعلها أكثر رحمة ، كان الأرمن يعيشون على سفوح جبالهم وفى أعماق وديانهم وسهولهم الشاسعة ، حياة سهلة حظيت برضاهم وقناعتهم وإعجابهم . إذ يذكر المؤرخ الأرمنى توماس أردزرونى[١٩] **Thomas Ardzrouni** – مؤرخ القرن العاشر الميلادى (القرن الرابع الهجرى) – فى مصنفه «تاريخ أسرة أردزرونى **Histoire Des Ardzrouni**» أنه «عقب جنوح الشتاء إلى اللطف ، وانكسار حدته ، كان الفلاحون يستعدون لأعمال حقولهم ،

---

(١٥) Michel le Syrien, II, P. 441. وجدير بالذكر أن ميخائيل السريانى ذكر أن المسلمين استخدموا الثيران لكى يطأوا الجليد ، ويستدلوا على المستنقعات . أما سترابون ، فقد أشار إلى أن المسافرين كانوا يتزودون بأنابيب طويلة تسمح لهم بالتنفس إذا ما طمروا تحت الجليد ، وتكشف عن وجودهم لمن يريد انقاذهم . أنظر : Strabon, X1, 14, P. 528. وعن العواصف والزوابع الثلجية فى سيونى أنظر : Step'anos Orbélian, I, P.54.

(١٦) أشار ناصرى خسرو أنه أثناء مغادرته خلاط إلى بدليس فى ٢١ جمادى أول ٤٣٨ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٠٤٦ م ، كانت الثلوج منهمرة ، ولاحظ فى طريقة وجود أعمدة على طول الطرق لترشد المسافرين . أنظر Nâsir - i Khusraw, Sefer Nameh, éd. Ch. Chefer, 1881, P.22.

(١٧) ذكر المؤرخ الأرمنى توماس أردزرونى أن فى أقليم الطارون Taron كان سكان الجبال فى ساسون Sasun وكزويت Xoit يرتدون جلود الحيوانات والصوف ، وكانوا يسيرون على الثليج بواسطة لوحات صغيرة يربطونها فى اقدامهم . أنظر : Thomas Ardzrouni, Histoire des Ardzrouni, trad. Brosset, St, Pét., 1874, Ch, 7, P.106.

(١٨) على سبيل المثال كانت سهوب موقان عامرة بالمراعى الشتوية ، وكانت المشتى المفضل لفرسان المغول . كذلك كان الجو أكثر اعتدالاً فى ضفاف نهرى الكر والرس حيث تكثر أشجار الزيتون والتين والقطن وقصب السكر . أنظر : Laurent, P.84, n.8.

(١٩) عن توماس اردزرونى وتحليل مصنفه أنظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٧٧ حاشية رقم ١٩ .

والصيادون لممارسة صيدهم ، والتجار للقيام بأسفارهم البعيدة ، والرعاة لاصطحاب ماعزهم إلى الوديان والمروج الغزيرة بالإعشاب »[٢٠] ورغم شراسة الطبيعة ، لم يكل الأرمن فى مدح أرضهم والتعبير عن سعادتهم فى العيش على هذه البقعة الغالية من وجهة نظرهم . فنجد المؤرخ زينوب الكلاجى **Zenob De Klag** – مؤرخ القرن الرابع الميلادى – يذكر فى مصنفه « تاريخ الطارون » « **Histoire De Darôn** » أنه « إذا رغب المرء المجيء إلى الطارون[٢١] ، فسيجد أرضاً خصبة ، وطقساً معتدل الحرارة ، وماء يجرى بغزارة . فالأرض متحدة كالسهل ، تلتف حولها الجبال بغاباتها الكثيفة العديدة ، وتشتهر البلاد بغزارة المراعى ووفرة العسل[٢٢] » .

أما المؤرخ لازار الفاربى **Lazare De P'arb** – مؤرخ القرن الخامس الميلادى – فى كتابه « تاريخ أرمينية » « **Histoire D'Arménie** » ، فقد أسهب فى مدح أقليم أرارات[٢٣] . إذا أورد أنه ينتج كل أنواع النباتات ، وقال إنه إقليم خصب ولود ، شديد الغزارة بالمفيد من الأشياء والحاجيات . ولا تبخل طبيعة أرضه بخيرها الوفير والغزير بحيث تجعل الإنسان يعيش حياة تظللها شجرة السعادة . أما الجبال الواقعة فى الضواحى والتى تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً ، فتمتاز بثراء مراعيها المسكونة بحيوانات ذات أقدام ظلفاء ومجترات . ومن قمم هذه الجبال ، تنساب المياه لتروى حقولا ليست فى حاجة إلى إخصاب ، لأنها غاية فى الخصوبة ، إذ تزود الحواضر المكتظة بالسكان بالخير الوفير والنبيذ والخضروات الطازجة ، كذلك الحبوب المتنوعة التى تستخرج منها الزيوت . وكانت المراعى ذات مذاق رائع وبها أعشاب غزيرة تستخدم لتغذية اعداد لا حصر لها من قطائع الحمير الأليفة ، وحيوانات لا يمكن ترويضها تتسم بوحشية بالغة والتى بفضل أكلها لاعشاب المراعى ، أصبحت سمينة وقوية ، ومظهرها

(٢٠) Thomas Ardzouni, Ch. IX, P. 140 وحديثه هذا يتعلق بسكان مدينة دوين .

(٢١) للتفاصيل عن إقليم الطارون أنظر : فايز نجيب اسكندر : المرجع السابق ، ص ٩٢ – ٩٣ ، حاشية رقم ١٣٠ .

(٢٢) Zenob de Glak, Histoire de Daron, trad. E. Prudhomme, J.A., 1863, P.355. والجدير بالملاحظة أن الاصطخرى أشار إلى وفرة العسل ورخصه حين قال : « وربما بلغ العسل فى بعض أقاليمها المنوين والثلاثة بدرهم » . أنظر : المسالك والممالك ، ص ١١٢ ، و « المن » وحدة وزن تعادل تقريبا ٨٣١ جراماً . أبو دلف : الرسالة الثانية ، ص ٤١ ، حاشية رقم ٥ .

(٢٣) امتد إقليم أرارات من باسيان غرباً حتى نهر اخوريان شرقاً ؛ وجنوباً من نهر الرس حتى توروبيران ، وشمالاً حتى جوجارك . أنظر : Manandian, The Trade and Cities of Armenia in Relation to the Ancient World, Trad. N. Garsoïan, Lisbonne, 1965, PP. 37 Sqq., Laurent, P. 44.

العام خير دليل على ذلك . وتكتنز الحقول فى باطنها معادن نفيسة ؛ ففيها الذهب والنحاس والحديد والأحجار الكريمة . أما سهل أرارات فينتج قصب السكر ويكثر فيه حشرة القرمز[٢٤] .

وإذا انتقلنا إلى مجريات الأنهار ، فنلاحظ أنها تزود الأرمن بكافة أنواع الأسماك ، الكبير منها والصغير . وتطعم خيرات الأرض جموعاً غفيرة من كافة أنواع العصافير لتشبع لذة ولهو أشراف البلاد فى ممارسة هواية صيد أسراب الحجل والدُرّاج (وهو طائر يشبه الحجل) والطيور المتوحشة والجارحة وبعض الطيور المائية . وقد اعتاد الأشراف الذهاب فى رحلات القنص بصحبة أبنائهم النبلاء حاملين معهم الأفخاخ والشباك . وفى الغابات الكثيفة يطاردون الحمير الوحشية ، وأيائل الإناث السمر ، والجاموس ، وقطائع ذكور الأيائل ، والخنازير البرية المتوحشة التى تتسم بضخامة جسمها . كما يمارسون هواية الصيد بالشباك . أما الأبناء فيصطادون الأسماك ويسبحون فى الماء ، إلى أن يعود آباؤهم[٢٥] من رحلة القنص . وبمجرد رؤية ملامحهم ، يسرعون لاستقبالهم مقدمين لهم ما ظفروا به من أسماك وطيور جارحة من فصائل عديدة وبيض عثروا عليه فى جزر البحيرات[٢٦] .

وقد أشاد الأرمن أيضا بخصوبة وجمال ضواحى بحيرة سيفان[٢٧] . وكذا أشاد الإمبراطور

---

(٢٤) Lazare de P'arb, Histoire d'Arménie, Trad. V. Langlois. dans Collection des Historiens Anciens et Modernes de L'Arménie, Paris, 1869 t.II, Ch. V1, PP. 263 - 264. وقد أوضح ابن حوقل أن حشرة القرمز « ... دود ينسج على نفسه كدود القزّ ، إذا نسجت على نفسها القزّ ... » أنظر : صورة الأرض ، ص ٢٩٤ . ومما يذكر أن أبادلف انفرد دون غيره من المصادر الإسلامية بذكر بعض النباتات المنتشرة فى أرمينية : إذ قال : « وبها الخزامى والشيخ (صحته الشيح) الذى يخرج الحياة من الجوف ، إلا أن التركى خير منه وأقوى . وبها ابسنتين جيد (وهو نبات مر) وبها أسطوخوذرس (عنه أنظر ابن سينا : القانون ، جـ ٢ ، ص ٨٠) وحشائش كثيرة نافعة » . أنظر : الرسالة الثانية ص ٥٣ .

(٢٥) زودنا ابن رسته برواية طريفه نستخلص منها تمسك الأرمن بمكارم الأخلاق . ومفاد هذه الرواية ان الأرمن حريصون على تزويج أولادهم الذكور فى سن مبكرة خوفاً عليهم من ارتكاب جرائم الزنا . ففى هذا الصدد يقول : « ... ولهم جمال ، يزوجون أولادهم الذكورة صغاراً ويزعمون أن ذلك خير واصدُّة من الزناء ... » . أنظر : المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة – ليدن ١٨٩١ – ص ١٣٣ .

(٢٦) Lazare de P'arb, II, CF. V1, PP. 263 - 264. Ch. Laurent, P.78.

(٢٧) Jean Catholicos, Histoire d'Arménie, Trad. Saint Martin, Paris, 1841, Ch. XL, P. 188.

« قسطنطين بورفيروجينيتس » « Constantin Porphyrogenitus » (٩١٢ - ٩٥٩ م / ٣٠٠ - ٣٤٨ هـ) هو أيضا بموقع مدينة ارتانوج[٢٨] Artanuj الذى لا يقارن ، ولفت الأنظار إلى خصوبة أراضيها[٢٩] . أما برذعة[٣٠] فقد حظيت بإعجاب ابن حوقل بعد أن زار أحد مواضعها ويدعى « الأَنْدَراب » فوصفها بأنها « مشتبكة البساتين والعمارات طيبة المتنزهات والباغات[٣١] ، ولها فواكة كثيرة وغلات خطيرة ومتاجر عظيمة ومرابح جسيمة قريبة .

وكانت لما رأيتها كالمشمّة حسنا تشمل اجنتها على البندق[٣٢] والشاه بلوط[٣٣] ونادر

(٢٨) تقع ارتانوج عند ملتقى الطرق التجارية بين طرابيزون وأرمينية ومدن القوقاز الشمالية وأباهونيك . على مسافة ليست ببعيدة عن مجرى نهر شورروخ . أنظر Heyd, Histoire du Commerce du Levant au Moyen Age, Amsterdan, 1967, t.I, P.44.

(٢٩) Constantin Porphyrogenitus, De Administrando Mperio, Engl. Transl. By R.J.H. Jenkins, Budapest, 1949, Ch. 46, P.208. أنظر أيضاً الترجمة العربية لهذا المصدر البيزنطى الهام التى أعدها الأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران بعنوان : إدارة الإمبراطورية البيزنطية - بيروت ١٩٨٠ - ص ١٤٨ . والملاحظ أن اسم مدينة ارتانوج ورد على شكل أردانوتزى ، وصحة ذلك ما اثبتناه فى المتن .

(٣٠) مدينة بَرْذَعة هى قصبة الران ، وبها دار الإمارة (أنظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٤) . وهى على ثلاثة فراسخ من نهر الكر . أنظر : ياقوت معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٧٩ ؛ البغدادى : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - تحقيق على محمد البجاوى - القاهرة ١٩٥٤ ، جـ ١ ، ص ١٨٢ . والفرسخ يساوى ٥٩٨٥ م . أنظر Laurent, P.519, n.1.

(٣١) الباغات جمع باغ ، والباغ هو البستان . أنظر : الإصطخرى : المسالك والممالك - تحقيق محمد جابر عبد العال - القاهرة ١٩٦١ ، ص ١٠٩ حاشية رقم ١ . والملاحظ أن الرواية نقلها ابن حوقل عن الإصطخرى . أنظر الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ١٠٨ - ١٠٩ . وقارنه مع ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٠ . والكلمة مأخوذة عن الفارسية ، وكانت تعنى آنذاك بساتين مزروعة بأشجار الكروم . أنظر ملاحظات الترجمة الفرنسية لمصنف الإصطخرى فيما يتعلق بأرمينية فى لوران . Laurent, P. 519, n.6.

(٣٢) فى الإصطخرى : « فيها البندق الجيد أجود من بندق سمرقند » . أنظر : مسالك الممالك ، ص ١٠٩ .

(٣٣) فى الإصطخرى شاهبلوط . أنظر : مسالك الممالك ، ص ١٠٩ . وكما عقد الإصطخرى مقارنة بين بندق بزدعة . وبندق سمرقند ورأى أن الأول هو الأكثر جودة ؛ نلاحظ أنه يفضل شاهبلوط برذعة على شاهبلوط الشام إذ يقول : « وبها شاهبلوط أجود من شاهبلوط الشام » . أنظر : مسالك الممالك ، ص ١٠٩ . وبعد أسطر من حديثه هذا ، يعرفنا بالشاهبلوط وطعمه قائلاً : « وأما الشاهبلوط فإنه على تقدير نصف جوزة سوداء ، يقارب طعمه طعم البندق والرطب » . أنظر مسالك الممالك ، ص ١٠٩ . ويتضح لنا من وصفه هذا أن الشاهبلوط يعرف فى مصر بأبى فروة .

الفواكه فى غريب المطاعم والمآكل» . وأشار كذلك إلى نوع من الفاكهة يسمى «الروقال» [٣٤] «فى تقدير الغُبيراء [٣٥] وله نواء حلو الطعم إذ ادرك لذيذ وبه عفوصة [٣٦] قبل أن يدرك ويستدرك» [٣٧]. ويواصل ابن حوقل حديثه عن برذعة وكثرة زروعها وثمارها وأشجارها فيقول : «وكانت من النزهة والخصب وكثرة الزرع والثمار والأشجار والأنهار بحال سنى ومحل سرى هنى . ولم يكن بين العراق وطبرستان [٣٨] بعد الرى [٣٩] واصبهان [٤٠] مدينة أكبر منها ولا أخصب ، ولا أحسن موضعا ومرافق وأسواقاً إلى فنادق وحانات ودور وحمامات وأموال وتجارات .. [٤١]» . وتحدث ابن حوقل فى موضع ثالث عن اشتهارها بزراعة التين وانتشار أشجار التوت التى لا مالك لها فقال : «وببرذعة تين يحمل من تصوب

---

(٣٤) أشجار الروقال جنس شجر من الفصيلة الوردية . أنظر Laurent, P.219,n.7. وقد وردت فاكهة الروقال أيضا فى الإصطخرى والمقدسى . أنظر : مسالك الممالك ، ص ١٠٩ ؛ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم – ليدن ١٨٧٧ – ص ٣٨٠ .

(٣٥) الغبيراء كلمة فارسية ، وتعنى شجر من الفصيلة الوردية . أنظر Laurent, P.219, n.7.

(٣٦) استبدل ابن حوقل كلمة «وفيه مرارة» التى أوردها الإصطخرى (أنظر ص ١٠٩) بكلمة «وفيه عفوصة» (أنظر : صورة الأرض ، ص ٢٩٠) . أى أن كلمة عفوصة تعنى كلمة مرارة .

(٣٧) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٠ . نقلا عن الإصطخرى : مسالك الممالك ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

(٣٨) عن طبرستان قال البغدادى : «هى بلاد واسعة ومدن كثيرة ، يشملها هذا الاسم ، يغلب عليها الجبال . وهى تسمى بمازندران ، وهى مجاورة لجيلان وديلمان ، وهى من الرى وقومس» . أنظر : مراصد الاطلاع ، جـ ٢ ، ص ٨٧٨ .

(٣٩) الرى مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الخيرات ، وهى قصبة بلاد الجبال . أنظر البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٢ ، ص ٦٥١ .

(٤٠) أصبهان مدينة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وهى من نواحى الجبل . أنظر : البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٨٧ .

(٤١) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٠ .

(صحتها لصوب)[42] يفضل على ما كان من جنسه ، ويرتفع بها من الإبريسم[43] شيء عظيم جسيم كثير غزير ، وذلك أن توتهم مباح لا مالك له ولا يباع ولا يشترى ، فأكثرهم لهذه الحال يربى الدود ويتخذ القز ويجهز عنهم إلى فارس وخوزستان[44] منه جهاز كثير مريح[45] » . وأضاف القزوينى أن برذعة تشتهر أيضا بزراعة القرنفل . أما جنزة فتشتهر بزراعة الموز الذى لا يوجد فى جميع الدنيا إلا بها . والطريف أن القزوينى لم ير الموز الا بجنزة وذكر أنه يستخدم فى علاج أمراض الكبد ، إذ يقول فى هذا الصدد : « إنها على نهر يقال له دروران ، والنهر ينزل من جبل يسمى مرا ... وعلى هذا الجبل شجرة يقال لها الموز ، ليس فى جميع الدنيا إلا بها ، وهى شبيهة بالتوت الشامى ، إلا أنها مدورة تنفع فى أمراض الكبد[46] » .

أما « سيتفانوس أوربليان » « **Step'annos Orbelian** » ، وهو من مؤرخى القرن الثالث عشر الميلادى (القرن السابع الهجرى) ، فقد أشاد فى كتابه « تاريخ سيونى » « **Histoire De La Siounie** » بخيرات جبل سيونى الواقع بين نهرى الرس والكر[47] . إذ قال : « كان جبل سيونى تغطيه الغابات وأشجار الكروم . لذا أطلق عليه اسم « كاراباغ » « **Qarabagh** » أى

---

(٤٢) أخطأ ابن حوقل حين حوّل اسم مدينة لَصُوب بـ تصوب . ولَصُوب : بليدة قرب برذعة ، من أرض أرّان . أنظر ياقوت : معجم البلدان – دار صادر بيروت – جـ ٥ ، ص ١٧ ؛ البغدادى : مراصد الإطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٢٠٤ . ويؤكد ذلك أنها وردت فى الإصطخرى الذى نقل عنه ابن حوقل على شكل « لصوب » . أنظر : المسالك والممالك ، ص ١٠٨ .

(٤٣) الأبْريسم هو حرير دود القز . « أنظر ابن خلدون : المقدمة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٢ ، حاشين رقم ٥٣٧ أنظر أيضا . Laurent, P. 523 ومما يذكر أن الاصطخرى أشار إلى إحتلال طبرستان مركز الصدارة فى انتاج وتصدير الأبْريسم . ففى هذا الصدد يقول : « ويرتفع من طبرستان من الأبْريسم ما يحمل إلى الآفاق . وليس فى بلاد الإسلام مدينة أكثر منها أبريسم » . أنظر : المسالك والممالك ، ص ١٢٤ .

(٤٤) تقع خوزستان نواحى أهواز ، بين فارس وواسط والبصرة وجبال اللّوز المجاورة لأصبهان . أنظر : البغدادى . مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٤٩٠ .

(٤٥) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ . نقلا عن الإصطخرى : مسالك الممالك ، ص ١٠٩ .

(٤٦) القزوين : آثار البلاد وأخبار العباد – بيروت بدون تاريخ – ص ٥٢٢ .

(٤٧) عن نهرى الرس والكر أنظر : فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ٩٨ ، حاشية رقم ١٥٠ .

« الحديقة السوداء »[٤٨] .

كذلك سجل « بروكوب » « **Procope** » أن دوين[٤٩] **Dwin** تشتهر بهوائها النقى ومائها العذب . وهذا دليل على أن الأرمن كانوا يتمتعون بصحة ممتازة[٥٠] . أما ابن حوقل ، فقد أشار إلى أنها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات والبساتين والفواكة والزروع ... وفيها عيون ومياه جارية . وذكر أنها اشتهرت بزراعة الأرز والقطن[٥١] .

---

(٤٨) Step'annos Orbelian, Histoire de la Siounie, Trad. Brosset, St. Pét., 1864, t. II, P.61.

(٤٩) دوين Dwin فى المصادر الأرمنية ، « دبيل » فى المصادر الإسلامية . وهى مدينة بأرمينية تتاخم أران . (البغدادى : مراصد الإطلاع ، جـ ٢ ، ص ٥١٤) . إتخذها المسلمون مقراً لحكم أرمينية ، حيث أقام بها الوالى المسلم المعين من قبل الخليفة . وكان من نتيجة ذلك تأثر سكانها الأرمن بالعادات والتقاليد والأخلاق الإسلامية (أنظر .Grousset, Histoire de L'Arménie, P. 402 وللتفاصيل أنظر : الإصطخرى : المسالك والممالك - ليدن ١٩٢٧ - ص ١٨٨ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ٢٩٩ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٣٩٦ - ٣٩٧ ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٧ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ص ٣٥٣ . أنظر أيضا Constantine Porphyrogenitus Vol. II, Commentary, P. 168; zenob de Klag, PP 24 et 41; Moïse de Khorene, History of The Arnenians, Trad. Robent W. Thomson, London 1978, II, Ch. V111, P.261. Cf. Saint - Martin, Mémoires, I, P,119; Jndjidj, Arménie Ancienne, P.463. وللتفاصيل الدقيقة المطولة ، وتحديد الموقع الجغرافى لدوين على العصور . أنظر البحث القيم الذى أعده العالم مينورسكى Minorsky, Le Nom de Dvin en Arménie, dans iranica Twenty Articles, (Tehran, 1964), 51 (1930), PP.1 - 11.

وعن تفاصيل سقوط العاصمة الأرمينية دوين فى قبضة المسلمين وذلك يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٩ هـ / ٦ أكتوبر سنة ٦٤٠ م ، والدراسة التحليلية النقدية المقارنة لكافة المصادر التى تناولت هذا الحدث الهام أنظر : فايز نجيب إسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين - الفصل الثالث - ص ٣٣ - ٤٣ .

(٥٠) Procope, Bellum Persicum, II, C. 25.

(٥١) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٠ .

الزراعـة :

فأرمينية إذن كانت تزرع بعناية ، وتروى بدقة ، نظراً لغزارة المجارى المائية بها (٥٢) . وهذا ما أشار إليه المؤرخ البطريك « جون كاثوليكوس » (٥٣) « **Jean Catholicos** » – مؤرخ القرن العاشر الميلادى (القرن الرابع الهجرى) – فى كتابة « تاريخ أرمينية » « **Histoire D'arménie** » موضحا غزارة إنتاجها من الشعير والقمح والنبيذ وقطعان الماشية الوفيرة (٥٤) . ومما يذكر أن جنوب كول (٥٥) **Kol** كان من أشهر المناطق الخصبة الشهيرة بإنتاج القمح منذ القدم (٥٦) . وقد بلغ من غزارة إنتاج الحبوب بها ، أنها كانت تصدر القمح إلى بغداد (٥٧) . إذ أورد الطبرى أن المؤن كانت تصل إلى بغداد بسهولة من الجزيرة وأرمينية (٥٨) .

وانتشرت أشجار الكروم فى كافة ربوع البلاد (٥٩) ، فازداد إنتاج الزبيب . ولاحظ أبو دلف أنه يجفف فى التنانير ، وبرر ذلك بقوله « لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب (٦٠) » . كذلك ذاعت شهرة النبيذ الأرمنى المتوفر فى أقاليم ومقاطعات عديدة ، منها ضفاف بحيرة وان فى رشتونيك (٦١) **Rstunik** ، وفى الجبال التى تفصل الفرات الجنوبى بروافد نهر دجلة فى

(٥٢) Jean Catholicos, P. 94.

(٥٣) عن جون كاثوليكوس وتحليل مصنفه أنظر : فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ٧٦ – ٧٧ حاشية رقم ١٨ .

(٥٤) Jean Catholicos, P.188.

(٥٥) تقع « كول » جنوب نهر الرس ، فى مقاطعة أرارات . أنظر .Laurent, P.86,n.56

(٥٦) Moïse de Khoréne, P.145.

(٥٧) Sirarpie Der Nersessian, Etudes Byzantines et Arméniennes, Byzantine and Arménian Studies, Louvain, 1973, t. I, P.304

(٥٨) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك – المطبعة الحسنية المصرية – جـ ٣ ، ص ٢٧٢ و ٢٧٥ .

(٥٩) Arisdagués, Ch.X, P.64; Aristakés, Ch.X, P.49; Thomas Ardzrouni, III, Ch. 35,P.235.

(٦٠) أبو دلف : الرسالة الثانية ، ص ٤٩ .

(٦١) .Aristakés, P.49; Arisdagués, P.64; Thomas, p. 235 وتقع رشتونيك جنوب غرب بحيرة وان . أنظر : .Laurent, P.41

الجنيك (٦٢) **Aljinik** ، وفى وادى نهر الفرات فى ايكيلياك (٦٣) ، **Ekeleac** ، وفى أرمينية الرابعة (٦٤) ، وفى وادى نهر الرس فى فالارشابات (٦٥) **Valarŝapat** واريفان (٦٦) **Erevan** وجارنى (٦٧) **Garni** ، وفى قرص (٦٨) **Kars** فى أرشارونيك (٦٩) **Arŝarunik** ، وفى وادى نهر الكر (٧٠) وفى سيونى فى مقاطعة اوريك (٧١) **Arewik** ، وفى الفاسبوراكان (٧٢) **Vaspurakan** فى مقاطعة جولثن (٧٣) **Golt'n** ، وفى بارسكاهايك **Parskahayk** فى هير **Her** بالقرب من بحيرة أرمية (٧٤) .

---

(٦٢) Jean Catholicos, P.94. تقع « الجنيك » – أو « ارزنين » Arzanéne عند الروم – على الصفة اليسرى لنهر دجلة . أنظر .Laurent, P.41

(٦٣) Arisdagués, Ch. XV111, P.113; Aristakés, Ch. XV111, P.96; Step'annos Orbelian, Ch. 37, PP. 110 - 111. تقع « ايكيلياك » فى اعالى نهر الفرات ، فى أرمينية الرابعة ، وتعرف بكلتزين Keltzéne عند الروم . أنظر Adontz, Armenia in the Period of Justinian, Tr. garsoïan, Lisbonne, 1970, PP.30 Sqq; 47 Sqq.

(٦٤) Arisdagués, Ch, X1X, P.117; Aristakés, Ch.X1X, P.103 عن أرمينية الرابعة أنظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٩١ حاشية رقم ١٢٤ .

(٦٥) تقع فالارشابات شمال غرب دوين . أنظر .Laurent, P.44

(٦٦) تقع « يرفان » جنوب بحيرة سيفان . أنظر .Laurent, P.44

(٦٧) Sébēos, P.111; Step' annos, Ch. 37, PP. 106, 110 - 111 وعن « جارنى » أنظر : فايز نجيب اسكندر : المرجع السابق ، ص ٩٩ ، حاشية رقم ١٥٧ .

(٦٨) عن « قرص » أنظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك الاسلاجقة ، ص ٢٤٤ ، حاشية رقم ٦٠٢ .

(٦٩) Ghévond, P.135. وعن ارشارونيك . أنظر : فايز نجيب اسكندر : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ ، حاشية رقم ٥٧٦ .

(٧٠) Jean Catholicos, P.94.

(٧١) Step' Annos Orbelian, P.12.

(٧٢) عن « الفاسبوراكان » . أنظر : فايز نجيب اسكندر : المرجع السابق ، ص ٢١٠ ، حاشية رقم ٤٤٠ .

(٧٣) Ghévond, P.5,n.2. وعن « جولثن » أنظر : فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ٩٧ ، حاشية رقم ١٤٨ .

(٧٤) Jean Catholicos, P.127; Thomas Ardzrouni, III, Ch. 29. P.214.

كذلك سجل أبو دلف إعجابه الشديد بالتين المزروع فى أرمينية [75] . أما الرمان ، فقد ذكر أنه لم ير مثله فى أى بلد من البلدان التى زارها [76] .

وكانت البساتين تنتج ثمار الشمال وثمار الوسط [77] . وأشتهرت فى هذا الصدد بساتين جولتن [78] « GOLT'N » وفالارشابات [79] « VALARAPA » والجنيك [80] « ALJNIK' » وسهل أرزن الروم [81] « ERZERUM » وبرذعة [82] . وهذه البساتين كانت تنتج التفاح والجوز واللوز وسائر الثمار الشتوية والصيفية [83] . أما سهل أرارات ، فقد أشتهر بزراعة كل أنواع النباتات والخضروات وأشجار الكروم والحبوب المتنوعة التى ستستخرج منها الزيوت وكذلك قصب سكر كما سبق أن أوضحنا [84] .

---

(٧٥) أبو دلف : الرسالة الثانية ، ص ٤٩ .

(٧٦) أبو دلف : المصدر السابق ، ص ٤٨ ج ومن طرائف المعلومات التى أوردها أبو دلف فى رسالته قوله أن الجذام سريع الانتشار بين الأرمن . وأرجع ذلك إلى كثرة أكلهم الكرنب . أنظر الرسالة الثانية ، ص ٥٤ .

(٧٧) Thopdschian, Inneren, PP. 148 - 149. Strabon, X1, 14, P.528. أنظر أيضا : ابن الفقيه الهمذانى : كتاب البلدان ، ص ٢٩٨ .

(٧٨) Ghévond, P.5 n.2.

(٧٩) Sebêos, P.111.

(٨٠) Jean Catholicos, P.94.

(٨١) Asolik, II, Ch. I, P.50.

(٨٢) الإصطخرى : مسالك الممالك ، ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٠ .

(٨٣) فى حديثه عن « ملطية » ذكر أبو الفداء انه يحتف بها جبال كثيرة الجوز وأن سائر الثمار مباحة لا مالك لها . أنظر : تقويم البلدان ، ص ٣٨٤ — ٣٨٥ أنظر : Laurent, P.78

(٨٤) Lazare de P'arb, t.II, Ch. V1. P.264.

المراعى والثروة الحيوانية :

واشتهرت أرمينية أيضا بمروجها ومراعيها المنتشرة فى ضواحى أرزن الروم [٨٥] وسهل سيونى [٨٦] ؛ وفى سهوب موقان « MÛQÂN » الشهيرة بمروجها الشتوية [٨٧] والتى تتغذى بأعشابها الحيوانات الأليفة التى كانت تربى لتسمينها وذبحها . وكانت الحيوانات المفترسة والأليفة تتعايش معا على حد سواء ، كبيرها وصغيرها [٨٨] . وقد أشار المؤرخ الأرمنى ستيفانوس اوربليان بأن دير ماكينوش « MAK‘ ENOC‘ » فى سيونى كان يمتلك قطائع الثيران والعجول والخرفان [٨٩] . وإلى قريب من هذا ذهب الاصطخرى حين أشاد بوفرة الثروة الحيوانية فى أرمينية ورخصها ، إذ قال : « وبهذه المدن من السعر الرخيص ما يبلغ فى بعض المواضع الشاة بدرهمين [٩٠] » . كما توافرت بأرمينية الخيول القوية الشديدة التحمل ، وحمير وبغال وبقر وغنم كثر الطلب عليها . إذ ذكر ابن حوقل أن الزوزان ونواحى أرمينية والران اشتهرت « بالبغال الجياد الموصوفة بالصحة والجلد والفراهة والصبر [٩١] » . وكذا تحدث عن اقليم الزوزان (انجواشيك « ANJAWAC‘ IK‘ » فى المصادر الأرمنية) وشهرته فى تربية سلالة ممتازة من الخيول فاقت فى نوعيتها كل السلالات الشهيرة آنذاك ، أى فاقت خيول طخارستان والجوزجان . وقد أطلق على هذه الخيول اسم « الشهارى » [٩٢] . ويذكر فى موضوع آخر أن الخيول والبغال الأرمنية كانت « ذوات المراكب من الفضة والذهب » [٩٣] ، مما يدل على ثراء الأرمن الفاحش . وأشاد القزوينى ببغال برذعة إذ قال إنها « فاقت جميع النواحى فى حسنها وصحة قوامها » [٩٤] . وأضاف الاصطخرى أنها كانت

(٨٥) Asolik, Histoire Universelle, Trad, Macler, Paris, 1917, t. II, Ch. I, P.50.

(٨٦) Step’annos Orbelian, II, Ch. 11, P.26; Ch. 37,P.111.

(٨٧) Step’annos Orbebian, t.II, P.292.

(٨٨) Jean Catholicos, P.188.

(٨٩) Step’annos Orbelian, t.II, Ch. 37, P.111.

(٩٠) الإصطخرى : مسالك الممالك ، ص ١١٢ .

(٩١) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٧ .

(٩٢) ابن حوقل : ص ٢٩٧ . إلا أن سترابو فضل عليها خيول البانيا (أذربيجان) ، وذكر أنها أنقى السلالات . أنظر Strabon, P.530.

(٩٣) ابن حوقل : ص ٢٩٨ .

(٩٤) القزوينى : ص ٥١٢ .

« تجلب إلى الآفاق »[٩٥] . وكان المسلمون مولعون بالبغال الأرمنية ، لذا طلبوا مائتين فى الجزية العينية المفرضوة على الأرمن .[٩٦] . إلا أن ابن الفقيه أخذ على دواب الأرمن صغر حجمها ، وأن جمالها قصيرة القامة حتى أن صدورهم تكاد تلتصق بالأرض ، وهى شبيهة بجمال الأتراك . ومع ذلك فقد أضاف الكلاب إلى قائمة الحيوانات فى أرمينية[٩٧] . على أية حال ، زودنا ابن الفقيه برواية نقلا عن أحمد بن واضح الاصبهانى المعروف باليعقوبى[٩٨] ، والذى عاش طويلا بأرمينية[٩٩] ، مفادها أنه « لم ير بلدا أكثر خيرا ولا أعظم حيوانا من أرمينية[١٠٠] » .

(٩٥) الإصطخرى : ص ١١٢ .

(٩٦) عن الجزية العينية المفروضة على الأرمن فى عهد الخلافة العباسية أنظر : الجهشيارى : كتاب الوزراء والكتاب - القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٢٨٦ ؛ ابن خلدون : المقدمة - تحقيق على عبد الواحد وافى - القاهرة ١٩٥٨ ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ . وسنتناول ذلك بالتفصيل فى الصفحات التالية .

(٩٧) ابن الفقيه : ص ٢٩٥ .

(٩٨) للتفاصيل عن اليعقوبى أنظر : سيدة اسماعيل الكاشف : مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه - القاهرة ١٩٧٦ - ص ٣٣ - ٣٤ ، ٤٢ ؛ زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى - القاهرة ١٩٤٥ - ص ٣٥ - ٣٦ ؛ السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب - الاسكندرية ١٩٦٧ - ص ١٨٦ . وعلى الرغم من ان اليعقوبى ولد ببغداد ، إلا أنه غادرها مبكراً ، فعاش طويلا بأرمينية وخراسان ، وزار الهند وفلسطين . وألف مصنفة « كتاب البلدان » حوالى سنة ٢٧٨هـ / ٨٩١ م أى قبيل وفاته سنه ٢٨٤هـ / ٨٩٧ م أو عام ٢٩٢هـ / ٩٠٥ م . وقد اعترف عدد من الباحثين بأمانة اليعقوبى العلمية ، وتفرده بمعلومات وافية لا توجد فى المصادر الأخرى . ويعتبره أبو الفداء مصدراً هاماً يمكن الوثوق به . على أية حال ، فإن اليعقوبى يعتبر نفسه جغرافياً قبل كل شيء . أنظر كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى العربى - ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - القسم الأول ، ص ١٥٨ - ١٦١ .

(٩٩) ابن الفقيه : ص ٢٩٠ . ويرجع ذلك إلى كون جده الأعلى واضح كان من موالى الخليفة المنصور وشغل سنة ١٤١هـ / ٧٥٨ م وظيفة الحاكم على أرمينية (أنظر : تاريخ اليعقوبى - بيروت بدون تاريخ - جـ ٢ ، ص ٣٧٢) ومصر (أنظر المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩٦) .

(١٠٠) ابن الفقيه : ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

تربية الطيور الداجنة :

كذلك اهتم المزارعون بتربية الطيور الداجنة ، إذ انتشر فى الريف الأرمنى على سبيل المثال قطعان الأوز . ومما يذكر أن رئيس الأساقفة جون السيونى «**JEAN DE SIOUNIE**» أحب فى طفولته تربيه الأوز . ويذكر المؤرخ السيونى ستيفانوس أوربليان أنه «ذات يوم فقد كثيرا من صغار الأوز ، فلم يجرؤ على العودة إلى مسكنه ، ولاذ بالفرار إلى دير طاطيف[١٠١] «**TAT' EW**» . وكان هذا هو أصل نشأته الدينية ودخوله سلك الرهبنة[١٠٢] » .

المناحل وإنتاج عسل النحل :

ولم يكن شغل المزارعين الشاغل تربية الطيور الداجنة فحسب ، بل اهتموا أيضا بالمناحل . وفى هذا الصدد أخذ زينوب الكلاجى فى مدح عسل الطارون[١٠٣] كما سبق أن ذكرنا . كما أشاد الاصطخرى برخصه حين قال : «وربما بلغ العسل فى بعض أقاليمها المنوين[١٠٤] والثلاثة بدرهم[١٠٥] » . أما ابن حوقل ، فقد وصل أبعد من ذلك فى رخصه ، إذ قال : «ولقد ذكر بعض من اشترى العسل ذات يوم أنه اشتراه على نحو عشرين رطلا بدرهم[١٠٦] » .

---

(١٠١) يعد «دير طاطيف» من أهم المراكز العلمية والثقافية المنتشرة فى ربوع مملكة بجراط الأرمنية . واحتل تلك المكانة الهامة فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر . أنظر : Chirikdjian, L'Eglise Arménienne et le Saint - Siége, Alexandrie, 1949, P.89.

(١٠٢) Step'annos Orbelian, Ch.41, PP.132 - 133.

(١٠٣) Zenob de Klag, P.355. Cf. Thopdschian, Inneren, P.149.

(١٠٤) المن أى الرطل . أنظر مختار الصحاح ، ص ٦٦٢ . وقد فسر لنا الإصطخرى ذلك بقوله «وبأردبيل يسمى الرطل» . أنظر : مسالك الممالك ، ص ١١٢ .

(١٠٥) الإصطخرى : ص ١١٢ .

(١٠٦) ابن حوقل : ص ٢٩٢ .

الـثروة الغابيــة :

واشتهرت أرمينية كذلك بغاباتها[١٠٧]، إذ أشار الاصطخرى إلى غابات كثيفة شاسعة على جبل أرارات[١٠٨]. وأشار توماس اردزرونى أيضا إلى غابات مماثلة على جبل ساسون « SASUN »[١٠٩]. وقد عظمت أحجام بعض أشجار هذه الغابات، فبلغ محيط بعضها عشرين شبراً[١١٠] فكون هذا ثروه غابيه كبيرة آنذاك. وقد تعددت أنواع الأشجار بها، إذ ذكر ابن حوقل « الخشب على سائر ضروبه من خلجة وكرمة جوزة »[١١١]. واحتلت تجارة الأخشاب – خاصة شجر الجوز – مكانة بالغة الأهميه؛ إذ أن نهر الفرات كان يعج بالسفن المنحدرة جنوبا وهى محملة بمختلف أنواع الخشب المستخرج من غابات أرمينية، والذى زاد الطلب عليه لاستخدامه فى شئون البناء والصناعات الخشبية[١١٢]. كذلك كانت هذه السفن تحمل إلى أرمينية ومنها إلى الإمبراطورية البنزنطية وروسيا وبقية الأمم التى تعيش فى الشمال زيت الزيتون المستخرج من بلاد الشام[١١٣].

القنص والصيد :

إلا أن الغابات كانت بالنسبة لكبار اشراف البلاد المسرح المفضل لممارسه فنون القنص والصيد[١١٤]، وذلك نظرا لارتفاع أسعار الحيوانات ذات الفراء. وقد كانوا يصطادون القوانص الصغار بواسطه بزاة صغار ذات لون ابيض من سلالة ممتازة. ويرجع المسعودى فى كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » أسباب كون هذه البزاة ذات لون أبيض إلى غزارة الثليج فى أرمينية؛ أى أن الصقور تكيفت مع لون الطبيعة الأبيض فاستعارته. وفى هذا

(١٠٧) ابن الفقية : ص ١٢٥ ؛ ابن حوقل : ص ٢٩٨ .

(١٠٨) الإصطخرى : ص ١١٢ .

(١٠٩) Thomas Ardzrouni, II, Ch. 7, PP. 105 Sqq.

(١١٠) ابن الفقيه : ص ١٢٥ ؛ ابن حوقل : ص ٢٩٨ . أنظر أيضاً : David Lang, Armenia the Cradle of Civilization, London, 1970, P.192; Der Nersessian, P.304.

(١١١) ابن حوقل، ص ٢٩٨ .

(١١٢) David Lang, P.192.

(١١٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية – ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة – القاهرة ١٩٥٧، جـ ٢، ص ٣٣٤ ؛ جرونيباوم : حضارة الإسلام – ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد – القاهرة ١٩٥٦، ص ١٤ .

(١١٤) Lazare de P'arb, Ch.6, PP.263 - 264.

الصدد يقول تحت عنوان «حديث عن البزاة» «أن اختلاف ألوانها لا ختلاف مواضعها ، وإنما من أجل ذلك خلصت البيض لكثرة الثلج فى أرمينية ...(١١٥) » .

وكان الصيادون يصادفون من حين لآخر أعداداً هائلة من الحيوانات المفترسة ، وبالتالى كانوا عرضة للهلاك والافتراس . واشتهرت منحدرات جبال الأرارات فى انحدارها نحو الرس بأنها يقطنها جموع غفيرة من الأيائل والجواميس والابقار والخنازير البريه والأسود والحمير الوحشية(١١٦) . كذلك كثرت الأيائل عند المنابع الشمالية لنهر الفرات(١١٧) . واحتوت جبال سيونى على الغزلان (١١٨) والذئاب (١١٩) كما كانت الدببة ذات الفراء الابيض الشديد اللمعان تصاد فى مناطق متفرقة من الغابات(١٢٠) . وقد انفرد ابن الفقيه بذكر نوع من القطط الوحشية الجبليه ذاع صيت فرائها وكثر الطلب عليه وكان يباع بأثمان باهظة(١٢١) . ومن هنا نرى كيف اشتهر الأرمن بالإتجار فى جلود وفراء الحيوانات التى تسكن تصاريسها الجبلية العامرة الغنيه(١٢٢) .

---

(١١٥) المسعودى : مروج الذهب – بيروت ١٩٨٢ – جـ ١ ، ص ١٥٩ . والجدير بالذكر أن المسعودى ذكر صراحة فى مصنفه أنه طاف بأرجاء أرمينية . أنظر مروج الذهب – دار الأندلس بيروت ١٩٦٥ – ص ز ، وص ١٨ . أنظر أيضاً : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٣٢ حاشية رقم ١ .

(١١٦) Thomas, III, Ch. 29,P.205; Asolik, I Cf. 5, P.35. Cf. Thopdschian, Inneren, P. 150 أنظر أيضاً : الإصطخرى : مسالك الممالك ، ص ١١٢ .

(١١٧) Asolik, II, Ch. I, P.50.

(١١٨) القزوينى : ص ٥٧٨ .

(١١٩) Step'anos, Ch. 11,P.27.

(١٢٠) Thomas,I, Ch. 9, P.54

(١٢١) ابن الفقيه : ص ٢٩٧ .

(١٢٢) Grousset, P.23; Der Nersessian, P304.

الثروة السمكية :

هذا عن نشاط الأرمن فى مجال الزراعة والرعى والغابات والصيد البرى . أضف إلى هذا أن الثروة السمكيه والمائية فى أرمينية لم تكن أقل حظاً من عناية واهتمامات الأرمن . إذ كان لكثرة البحيرات والأنهار أثر بالغ الأهمية فى تنمية وازدهار تجارة الصادر من الأسماك المتعددة الأنواع وغيرها من خيرات الماء . فاشتهرت بحيرة وان [(١٢٣)] – التى أطلق عليها المسلمون بحيرة الطريخ حينا ، وبحيرة أرجيش احيانا – بانتاج مقادير هائلة من نوع خاص من الأسماك يعرف باسم « الطريخ » [(١٢٤)] ، كان يصاد فى بلدان خلاط [(١٢٥)] ووسطان [(١٢٦)] وأرجيش [(١٢٧)] أى فى وان [(١٢٨)] .

---

(١٢٣) عن بحيرة وان أنظر حاشية رقم ١١ .

(١٢٤) الطَرِيخ كلمة أرمنية مأخوذة عن « طريخوس » Tarichos اليونانية ، ومعناها « التمليح » أنظر Hubschmann, Armenische Grammatik, Leipzig 1897, PP. 383, 511, 518. وسنفصل الحديث عنه فى الصفحات التالية : ويذكر لى سترانج أن الطريخ نوع من أسماك الرنجة ، وكان يملح ويصدر إلى بلاد الجزيرة وحلب . (أنظر Le Strange the Lands of the Eastern Caliphate, Cambridge, 1905, P. 183. وقد اختلفت الآراء حول « الطريخ » فقيل أنه يشبه السردين المصرى (أنظر ابن الأثير : الكامل ، جـ ٤ ، ص ٢٨ حاشية رقم ١) وقيل إنه نوع الرنجة (أنظر دائرة المعارف الإسلامية . المجلد الثالث ، جـ ١٨ ، ص ٩٤) .

(١٢٥) عن « خلاط » انظر فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٥٩ ، حاشية رقم ١١٤ .

(١٢٦) اكتفى البغدادى بالقول ان « وسطان » بلد للأكراد ، ولم يحدد موضعها . أنظر : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٤٣٧ .

(١٢٧) عن « أرجيش » أنظر فايز نجيب اسكندر : المرجع السابق ، ص ٢١١ ، حاشية رقم ٤٤٦ .

(١٢٨) الإصطخرى : ص ١١١ ؛ ابن حوقل : ص ٢٩٧ ؛ المقدسى : ص ٣٨٠ ؛ البلاذرى : فتوح البلدان – بيروت ١٩٧٨ – ص ٢٠٣ ؛ ابن سعيد : كتاب الجغرافيا – تحقيق اسماعيل العربى – الجزائر ١٩٨٢ ، ص ١٧١ ؛ ابو الفداء : ص ١٤٨ حاشية رقم ٢ .

ويذكر ابن حوقل فى حديثه عن بحيرة أرجيش أنه «يخرج منها سمك صغار أشبار يعرف بالطريخ ، فيملح ويحمل إلى كثير من الأقطار كالموصل ونواحي الجزيرة والعراق وأصقاع الشام»(١٢٩) . أما القروينى ، فيذكر أن من عجائب خلاط(١٣٠) بحيرتها ، التي يجلب منها السمك الطريخ إلى جميع البلاد(١٣١) . ثم يزودنا برواية نقلا عن ابن كلبى(١٣٢) مفادها أن بحيرة خلاط تعد من عجائب الدنيا ، وسبب ذلك فى رأيه أن المرء طوال عشرة أشهر لا يرى فيها سمكة ولا ضفدعة ؛ وفى شهرين من السنة فقط تكثر بها الأسماك حتى تقبض باليد(١٣٣) ، وتحمل إلى سائر البلاد حتى بلاد الهند(١٣٤) وافغانستان(١٣٥) .

وقد زودنا ابن الأثير فى كتابه «الكامل فى التاريخ» تحت عنوان «ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة وأرمينية» بلمحة طريفة عن سمك الطريخ مفادها أنه من عجائب الدنيا وسر ذلك عنده هو صغر حجمه . وأن لهذا السمك فى كل عام موسم معين ، إذ يخرج من بحيرة

(١٢٩) ابن حوقل : ص ٢٩٧ .

(١٣٠) ذكر ياقوت ان خلاط قصبة أرمينية الوسطى ، فيها الفواكة الكثيرة والمياه الغزيرة ، وببردها فى الشتاء يضرب المثل : أنظر معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ – ٣٨١ ؛ البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٤٧٦ ؛ القزوينى : ص ٥٢٤ ؛ القلقشندى : جـ ٤ ، ص ٣٥٥ ؛ ابو الفداء : ص ٣٩٤ – ٣٩٥ .

(١٣١) القزوينى : ص ٥٢٤ ؛ ابن الفقيه : ص ٢٩٢ ؛ ابو الفداء : ص ٣٩٤ – ٣٩٥ ؛ القلقشندى : جـ ٤ ، ص ٣٥٥ ؛ ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٨٠ – ٣٨١ ، البغدادى : جـ ١ ، ص ٤٦٧ ؛ أبو دلف : الرسالة الثانية ، ص ٥٣ . والطريخ سمك بحرى يعيش فى الأعماق . أنظر ؛ أبو دلف : ص ٥٣ ، حاشية رقم ١ .

(١٣٢) للتفاصيل عن ابن الكلبى أنظر كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى ، ق ١ ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(١٣٣) القزوين : ص ٥٢٤ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ٤٧٦ ؛ ابن الفقيه : ص ٢٩٥ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ – ٣٨١ .

(١٣٤) القزوينى : ص ٥٢٤ ؛ ابو الفداء : ص ٣٩٤ – ٣٩٥ .

(١٣٥) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٨١ .

الطريخ فى نهر يصب اليها . وهو يخرج بكميات هائلة حتى أنه كان يؤخذ بالأيدى . ثم يذكر ابن الأثير أن الأرمن ابتدعوا آلات لصيده (١٣٦) . بعد ذلك زودنا برواية نقلها عن البلاذرى (١٣٧) اثبت فيها تقييد صيد سمك الطريخ . إذ يقول أن الطريخ كان مباحا للجميع ، « يأخذ منها من يشاء » ، ويفهم من ذلك إباحة صيده لسد حاجيات الطعام والإتجاربه وتسويقه إلى البلاد المجاورة دون أن يدفع فيه شيء من المال . إلا أن الأحوال تبدلت ، فعندما استعمل عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥م) أخاه محمد بن مروان بن الحكم على الجزيرة وأرمينية وذلك سنة ٧٣هـ / ٦٩٢م ، منع الأرمن من صيد الطريخ إلا بثمن ، « وجعل عليها [أى على بحيرة الطريخ] من يأخذه ويبيعه ويأخذ ثمنه » . ومنذ ذلك الحين ، أصبح للطريخ المتدفق من البحيرة قيمة (١٣٨) . واعتبر ابن الأثير هذا التصرف بمثابة سنة سيئة ، إذ اختتم روايته قائلا : « من سن سنة سيئة كان عليها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من اوزارهم شيء » (١٣٩) . ويقول ياقوت فى « معجم البلدان » عند حديثة عن خلاط أنه رأى من سمك الطريخ فى مدينة بلخ ، وقيل له أنه موجود فى مدينة غزنة وبين الموضعين مسيرة اربعة أشهر (١٤٠) .

---

(١٣٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ – تحقيق عبد الوهاب النجار – القاهرة ١٣٥٧ هـ ، أحداث سنة ٧٣هـ ، جـ ٤ ، ص ٢٨ . أنظر أيضا أصل الرواية فى البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٠٣ . وقد اورد هذه الرواية أيضا ابن الفقيه . أنظر : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٢ .

فايل : هامش ٥ ، بروفة ثانية .

(١٣٧) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٠٣ . ففى هذا المعنى يقول بصدد فتوحات حبيب بن مسلمة : « ... أما بحيرة الطريخ فلم يعرض لها ، ولم تزل مباحة حتى ولى محمد بن مروان بن الحكم الجزيرة وأرمينية فحوى صيدها وباعة فكان يستغلها ، ثم صارت لمروان بن محمد فقبضت عنه » . أنظر أيضا ابن الفقيه : ص ٢٩٢ .

(١٣٨) ابن الأثير : جـ ٤ ، ص ٢٨ . نقلا عن البلاذرى : ص ٢٠٣ . أنظر أيضا : ابن الفقيه : ص ٢٩٢ .

(١٣٩) ابن الأثير : جـ ٤ ، ص ٢٨ .

(١٤٠) ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٨٠ – ٣٨١ .

أما سمك « الشُورَماهى [١٤١] » فلا يقل شهرة عن سمك الطريخ . ويظهر فى موسم معين من كل عام ، ككل أنواع اسماك البحر والأسماك المهاجرة . [١٤٢] ويكثر الشورماهى فى نهر الكر [١٤٣] « ويكون فى نهر الرس منه بورثان [١٤٤] وغيرها [١٤٥] » . وقد جرت العادة أن يصدر مملحاً إلى كثير من الأقاليم كأردبيل [١٤٦] والرى [١٤٧] والعراق [١٤٨] . واشتهر الشورماهى بلذة طعمه وحسن مذاقه [١٤٩] ودسامته [١٥٠] .

(١٤١) السّرْماهى فى الإصطخرى وابن حوقل (أنظر المسالك والممالك ، ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩١) . والشرماهى فى ياقوت (أنظر معجم البلدان – بيروت ١٩٥٥ – جـ ١ ، ص ٣٧٩) والشورماهى فى ابن الفقية (أنظر مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧) . والشورماهيج فى القزوينى (أنظر : آثار البلاد ، ص ٥١٢) . والسورماهى فى ابن خلدون (أنظر : المقدمة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣) .

(١٤٢) ابن الفقيه : ص ٢٩٦ .

(١٤٣) يؤخذ على ابن الفقيه قوله أن الشورماهى . لا يوجد إلا فى نهر الرس (أنظر : كتاب البلدان ، ص ٢٩٦) . بينما أثبتت غالبية المصادر الجغرافية الإسلامية وجوده فى نهرى الكر والرس . فالإصطخرى وياقوت على النقيض من ابن الفقيه ، ذكر أن الشورماهى يكثر فى نهر الكر وتجاهلاً ذكر وجوده فى نهر الرس (أنظر : المسالك والممالك ، ص ١٠٩ ؛ ياقوت : جـ ١ ، ص ٣٧٩) . والشورماهى كالطريخ ورد ذكره فى غالبية المصادر الجغرافية ، بل وذكر الجشهيارى وابن خلدون انه كان على الأرمن توريد عشرة آلاف رطل من سمكى الطريخ والشورماهى إلى الخلافة العباسية كجزية عينية (أنظر الجهشيارى : كتاب الوزراء والكتاب ، ص ٢٨٦ ؛ ابن خلدون : المقدمة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣) . وعن المصادر الجغرافية الإسلامية التى ذكرت توافر الشورماهى فى أرمينية ، أنظر : الإصطخرى : ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : ص ٢٩١ ؛ ابن الفقيه : ص ٢٩٦ ؛ ياقوت : جـ ١ ، ص ٣٧٩ ؛ ابو الفداء : ص ٣٠٠ .

(١٤٤) « ورثان » بلد فى حدود اذربيجان ، بينه وبين الرس فرسخان ، وبينه وبين بيلقان سبعة فراسخ . أنظر ياقوت جـ ٥ ، ص ٣٧٠ ؛ البغداى : جـ ٣ ، ص ١٤٣٢ .

(١٤٥) ابن حوقل : ص ٢٩١ .

(١٤٦) « اردبيل » من أشهر مدن اذربيجان ، وكانت قبل الإسلام قصبتها . أنظر البغدادى : جـ ١ ، ص ٥٣ .

(١٤٧) عن مدينة « الرى » أنظر حاشية رقم ٣٩ .

(١٤٨) ابن حوقل : ص ٢٩١ ؛ الإصطخرى : ص ١٠٩ ؛ ياقوت : جـ ١ ، ص ٣٧٩ .

(١٤٩) ابن حوقل : ص ٢٩١ ؛ ابن الفقيه : ص ٢٩٧ .

(١٥٠) ابن الفقيه : ص ٢٧٩ .

وفى نهرى الرس والكر أيضا سمك يعرف « بالدراقن »[١٥١] ، يمتاز بأنه من الأسماك الدسمة والسمينة حتى أنه يصعب على المرء أن يأكل الكثير منه[١٥٢] . وفيهما أيضا سمك « القشوبة »[١٥٣] وهو من الأسماك اللذيذة[١٥٤] . وأشار الاصطخرى إلى أن « الدراقن » و « القشوبة » « يفضلان على أجناس السمك بتلك النواحى »[١٥٥] . وهناك أيضا جنس من الأسماك النهرية والبحرية من السلمونيات يسمى « تروتة » « TRUITES » أطلق عليه لقب « أمير الأسماك » بسبب حسن مذاقه ، توافر بغزارة فى بحيرة سيفان[١٥٦] . أما ابن الفقيه ، فيذكر أن نهر الرس من اعظم الأنهار حيث يزخر بكل أنواع الأسماك[١٥٧] . وينفرد بالإشارة إلى بعض أنواع الأسماك الموسمية التى تظهر فى أوقات محددة من كل عام ؛ أهمها « الأسيور » و « الجراف » و « البرستوج »[١٥٨] . وانفرد الإصطخرى كذلك بذكر وجود « كلب

(١٥١) الدراقن فى ابن حوقل (أنظر : صورة الأرض ، ص ٢٩١) ؛ والزراقن فى الإصطخرى (أنظر : مسالك الممالك ، ص ١٠٩) ؛ والدوَّاقن فى ياقوت (أنظر : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٧٩) والرازق فى أبى الفداء (أنظر : تقويم البلدان ، ص ٥٩ – ٦٠) .

(١٥٢) ابن حوقل : ص ٢٩١ .

(١٥٣) العشوبة فى الإصطخرى (أنظر : مسالك الممالك ، ص ١٠٩) والقشوبة فى ابن حوقل (أنظر : صورة الأرض ، ص ٢٩١) والعشب فى ياقوت (أنظر : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٣٧٩) .

(١٥٤) ابن حوقل : ص ٢٩١ .

(١٥٥) الإصطخرى : ص ١٠٩ .

(١٥٦) Thopdschian, Inneren, P.150

(١٥٧) ابن الفقيه : ص ٢٩٦ .

(١٥٨) ابن الفقيه : ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

الماء» [159] وبعض الأسماك [160] فى بحيرة أرمية رغم أنها مالحة الماء [161] . وكانت الضفادع منتشرة بكثرة قرب المجارى المائية ، حتى أن إسكاتها كان من المعجزات [162] .

وفى ظل هذه الثروة السمكية الهائلة ، كان الاشتغال بالصيد يدر دخلا هائلا لا يقارن لكل من الأديرة وأمراء الإقطاع الأرمن [163] . فكان من بين مصادر دخل دير ماكينوك «MAKENOC'» فى سيونى حوالى سنة ٨٨٥م / ٢٧٢هـ ، حقوق صيد الأسماك فى بوجاشن [164] «BOGASEN» . كما كان من بين مصادر دخل دير فانيفان «VANEVAN» فى سنة ٩٠٣م / ٢٩١هـ موارد بحيرات جيتافنك [165] «GETA - VANK'» . أما دير ألبوفنك «ALBOVANK» ، فقد أختص بالموارد السمكية الخارجة من بحيرة كاربى [166] «KARBI» . كذلك تعد مصائد بحيرة وان وروافده من أهم وأعظم

---

(١٥٩) «كلب الماء» يقصد به الإصطخرى «ثعلب الماء» ؛ وهو حيوان فى حجم القط . يعيش بالقرب من شواطىء بحيرة أرمية ، ويجيد العوم . يتغذى على ما يزخر به الماء من خيرات خاصة الأسماك . مشهور بفرائه الذائع الصيت ذو القيمة الثمينة ، إذ تصنع منه القبعات . أنظر : الجاحظ : الحيوان ، ٥ ، ص ٨٤ ؛ الدميرى : حياة الحيوان الكبرى . القاهرة ١٢٧٤هـ - جـ ٢ ، ص ٣٧٣ . وهناك ترجيح آخر هو أن «كلب الماء» نوع من الأسماك الضخمة . أنظر كتاب وصف مصر ، Description de l'Egypte, XXIV, P.240 . أما الأستاذ الدكتور حلمى سالم فقد ذكر ان «كلب الماء سمك من فصيلة اسماك الراى» . أنظر اقتصاد مصر الداخلى وأنظمته فى العهد المماليكى - الاسكندرية ١٩٧٧ - ص ٥٦ ، حاشية رقم ٨ .

(١٦٠) الغريب ان الإصطخرى ينفرد بذكر وجود كلب الماء والأسماك ببحيرة أرمية المالحة الماء على حد قوله . بينما ابن حوقل يذكر أنها «مالحة الماء وليس فيها دابة ولا سمك» (أنظر صورة الأرض ، ص ٢٩٦) وبذلك يخالف رأى الإصطخرى الذى ينقل عنه . ويؤيد ياقوت رأى ابن حوقل . أنظر معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٥١٣ .

(١٦١) الإصطخرى : ص ١١١ .

(١٦٢) Thomas, III, Ch. 35, P.235.

(١٦٣) Step'annos, Ch. 11,p.28.

(١٦٤) Step'annos, Ch. 37, P.110.

(١٦٥) Hübschmann, P.418.

(١٦٦) Step'annos, Ch. 37, P.112.

موارد دخل أمير الفاسبوراً كان ، إذ امتلأت خزائنه بالمال الوفير (١٦٧) . لذا ، قام المسلمون بتأجيرها له نظير مبالغ طائلة (١٦٨) .

الثروة المعدنية :

هذا الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية . أما الصناعة ، فلم تكن أقل حظا من عناية الأرمن بها ومهارتهم فيها ؛ وقد عرف عنهم أنهم احذق الناس بالصناعات على اختلاف أنواعها وتنوع أشكالها ، فأخذت معظم المدن بقسطها من تلك الصناعات ، ويرجع ذلك إلى وفره المعادن والمناجم فى ربوع البلاد . ففى اقليم فرزنونيك « **VARAZNUNIK** » ، على الفرات ، شمال غربى بحيرة وان ، استخرج الأرمن « ملح البورق » (١٦٩) الذى يستخدمه الخبازون (١٧٠) . وأشار أبو دلف إلى وجوده فى باجنيس (١٧١) . وكانوا يصدرونه إلى العراق وغيرها (١٧٢) . وبالقرب من هذه البحيرة ، وفى أحد جبالها الجنوبية ، توجد « مقالح الزرنيخ » الذى يصدر إلى سائر الأرض ، وهو أصل « مادة الزرنيخ » . ومنه الأحمر والأصفر (١٧٣) . كما استخرج الأرمن كذلك ، ومن بعض سواحل بحيرة أرمية (١٧٤) استخرجوا مادة « بورق

(١٦٧) Thomas, III, Ch.35, P.235.

(١٦٨) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٠٣ ؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ . جـ ٤ ، ص ٢٨ ؛ ابن الفقيه : ص ١٣٥ .

(١٦٩) ملح البورق ، هو البوركس .

(١٧٠) ابن حوقل : ص ٢٩٧ ؛ أبو دلف : الرسالة الثانية ، ص ٥٢ . أنظر أيضاً: Der Nersessian, P.304; David Lang, P.192.

(١٧١) أبو دلف : ص ٥٣ . و« باجنيس » بلد قديم من أعمال خلاط (أنظر : البغدادى : جـ ١ ، ص ١٤٨) . وقد وردت فى المصادر الأرمنية على شكل « أباهونيك » . (للتفاصيل أنظر فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاحقة ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، حاشية رقم ٦١١) . وباجنيس بلد بنى سليم (ابو دلف : ص ٥٣) . والجدير بالذكر أن حكام هذه المنطقة من أرمينية فى منتصف القرن العاشر يرجع أصلهم إلى قبيلة بنى سليمان فى شمال الجزيرة العربية . أنظر : أبو دلف : ص ٥٣ ، حاشية رقم ٣ .

(١٧٢) ابن حوقل : ص ٢٩٧ .

(١٧٣) ابن حوقل : ص ٢٩٧ . أنظر أيضا Der Nersessian, P.304

(١٧٤) بحيرة أرمية هى بحيرة كبوذان فى بعض المصادر الجغرافية الإسلامية . أنظر ابن حوقل : ص ٢٩٦ . وللتفاصيل أنظر . Laurent, P.519, N.3.

الصناعة » ؛ وهى مادة تستخدم للحام الفضة والذهب . وذكر ابن حوقل كيفية صنع بورق الصناعة إذ قال : « وذلك أن فى بعض مياهها ما يستحجر فيكون منه هذا البورق » . وكان يصدر إلى « فجاج الأرض واعماقها وسهلها وجبلها » ، وكان يدر الأرباح الطائلة على المتاجرين فيه (١٧٥) .

ومن ناحية أخرى ، تعد مناجم الملح التى عثر عليها فى أرمينية من أكبر المناجم وأعظمها ، فلم يكن الملح يصدر منها إلى البلاد المجاورة فحسب ، بل أيضا إلى بلاد الشام ومصر . والجدير بالملاحظة أن أبا دلف انفراد – دون غيره من المصادر الإسلامية – بذكر توافر الملح الجيد فى هذه البلاد ، وأشار أيضا إلى أن بها معدن « الملح الاندرانى » ، (١٧٦) وهو ملح بللورى حجرى (١٧٧) . والمرجح أن جميع الملاحات التى أشارت إليها مصادر العصر الوسيط ، كانت ممتدة إلى الشاطىء الشمالى الشرقى لبحيره وان . ومن أقدم مناجم الملح التى ظلت تستغل ، مناجم كولب « Kulp » فى أرارات . وهى قرية تقع جنوب نهر الرس ، فى سهل مواجه لمصب نهر اربتشاى « ARPA CAY » فى سفح جبل شخالتون « CAKALT‘ ON » (١٧٨) . وكان الامبراطور البيزنطى هرقل (٦١٠ – ٦٤١ م) قد وهب هذه المناجم إلى البطريرك الأرمنى إزر « EZR » (١٧٩) . ويتضح لنا وجود اسم الملح فى أسماء بعض المقاطعات الأرمنية ، منها اليوفيت « ALIOVIT » أى « وادى الملح » ؛ ودرنالى « DARANALI » أى « مخابىء الملح » ؛ و الوى « ALWE » أى « المملح » (١٨٠) .

واشتهرت أرمينية أيضا بانفجار المياه المعدنية الحارة فى بعض مناطقها وخاصة بالقرب من أرزن الروم « ERZEROUM » (١٨١) . وقد ارتادها لفترات طويلة من الزمن جموع غفيرة

(١٧٥) ابن حوقل : ص ٢٩٧ .

(١٧٦) أبو دلف : ص ٥٣ .

(١٧٧) ابن سينا : القانون ، جـ ٢ ، ص ٤١٤ ، حاشية رقم ٢ .

(١٧٨) Step' annos, P.74.

(١٧٩) Sebêos, P.92: Kirakos, P.28. Step'annos, Ch. 28, P.74.

(١٨٠) Thopdschian, Inneren, P.146; Hübschmann, Ortsnamen, P.364.

(١٨١) « أرزن الروم » مدينة مشهورة من مدن أرمينية قرب خلاط . أنظر القزوينى : ص ٤٩٤ ؛ ياقوت : جـ ١ ، ص ١٥٠ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ٥٥ ؛ أبو الفداء : ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .

من الناس للزيارة والاستشفاء[١٨٢] . وأشار القزوينى فى حديثه عن أرزن الروم إلى مدينة مشهورة من مدن أرمينية تقع بين خلاط وموضع يسمى « ياسى جمن » بها عين يفور منها الماء فورانا شديدا ، « يسمع صوته من بعيد ، فإذا دنا الحيوان منها يموت فى الحال ... وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها » . وبها « عين الفرات » ، وهى عين مباركة مشهورة . زعموا أن من اغتسل بمائها فى الربيع يأمن من امراض تلك السنة[١٨٣] . وذكر فى حديثه عن ملطية[١٨٤] أن بها إحدى الجبال فيه عين يخرج منها ماء عذب مائل إلى البياض ، إذا شربه الانسان لا يضره شيئا[١٨٥] . كما اشتهرت فى هذا الصدد « فايوك جور » « VAYOC' JOR » الواقعة على المجرى المائى الأعلى لنهر أربتشاى « ARPA CAY » فى سيونى . وهناك أيضا منابع المياه المعدنية بالقرب من التيك « ULT' IK' » فى بلاد الطاييك ؛ وفى شرموخ « CERMUK » شمال ديار بكر[١٨٦] . وقد أشار ابن حوقل والاصطخرى إلى وجود « حمامات كحمامات طبرية ماؤها سخين من غير نار »[١٨٧] . والطريف أن القزوينى بالغ فى إظهار الأهمية العلاجية للمياه المعدنية المنبشقة من « عين زراوند » ، الواقعة فى اقليم برسكاهايك « PARSKAHAYK' » ، فهى من وجهة نظره تشفى الجروح والتقيحات ، فتلتئم بفضل استخدام هذه المياه السحرية ، إذ تنقيها وتنظفها ، وبفضلها تلتئم الكسور أيضا . وكذلك تقضى هذه المياه على بعض الأمراض ، ومنها الجرب وأمراض القولون ، وتشفى من مرض اهتزاز الساقين واسترخاء العضلات والأعصاب . ويذكر

(١٨٢) Sebêos, P.33; Asolik, II, Ch. 1,P.51.

(١٨٣) القزوينى : ص ٤٩٤ .

(١٨٤) عن « ملطية » أنظر فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٨٦ ، حاشية رقم ٢٩٣ .

(١٨٥) القزوين : ص ٥٦٤ .

(١٨٦) Hübschmann, PP.464 - 462.

(١٨٧) ابن حوقل : ص ٢٩٢ . نقلا عن الإصطخرى : ص ١١٠ . وفى هذا المعنى قال أبو دلف عند حديثه عن نهر الكر : « وبها حمامات شديدة الحرارة لا توقد ولا يستقى لها ماء » . أنظر : الرسالة الثانية ص ٤٦ .

القزويني – نقلا عن أبي دلف – أن الشرب من مياه «عين زراوند» يعمل على تنظيف المعدة ، ويأتي بإسهال يحمل معه كل الأمراض المعوية (١٨٨) . ففي هذا الصدد يقول : «عين زراوند ، هي جمة شريفة جليلة القدر كثيرة المنفعة ، وذلك لأن الإنسان أو الدابة إذا ألقى فيها وبه كلوم وجروح يندمل ويلتحم (صحتها : تندمل وتلتحم) ، وإن كان فيها عظام موهنة مرضضة كامنة وشظايا غامضة تتفجر افواهها وينقيها (صحتها : تنقيها) عن كل وسخ ويلحمها (صحتها : تلحمها) . قال مسعر بن مهلهل (يقصد أبا دلف) : عهدي بمن توليت حمله إليها وبه علل من جرب (١٨٩) وسلع (١٩١) وجزاز (١٩٢) وضربان في الساقين (١٩٣) واسترخاء في العصب ، وفيه سهم قد نبت اللحم على نصله كنا نتوقع موته ساعة فساعة (١٩٤) ، فأقام ثلاثاً فخرج النصل من خاصرته وعوفي من بقية العلل : قال : ومن شرف هذه الجّمة أن الإنسان إذا شرب منها أمن الخوانيق وأسهل السوداء من غير مشقة» (١٩٥) .

---

(١٨٨) قارن القزويني : ص ٤٩٦ مع أبي دلف : ص ٥١ – ٥٢ . وقد لخص ياقوت رواية القزويني . أنظر : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٩٢٢ . و «زراوند» منطقة في «برسرمية» في أرمينية الكبرى . أبو دلف . ص ٥١ حاشية رقم ٥ . وإليها ينسب البورق الزراوندي . أنظر : أبو دلف : ص ٥١ .

(١٨٩) كما جاء في «القانون» (جـ ٢ ، ص ٥٢ حاشية رقم ٧٦) لابن سينا أن المعنى الدقيق لهذا المصطلح غير معروف وأغلب الظن على ما يبدو أنه يعني المرض المعروف بالجرب .

(١٩٠) السلع هو داء «البرص» أو سل الغدد الليمفاوية . أبو دلف : ص ٥٢ ، حاشية رقم ٢ .

(١٩١) القولنج هو مرض «القولون» . أبو دلف : ص ٥٢ ، حاشية رقم ٣ .

(١٩٢) الجزاز مرض جلدي معد ينتج عن فطريات جلدية . أبو دلف : ص ٥٢ ، حاشية رقم ٤ .

(١٩٣) أي آلام في الساقين والمفاصل : أبو دلف : ص ٥٢ ، حاشة رقم ٥ .

(١٩٤) في أبي دلف «وكنا نتوقعه يصدع كبده صباح مساء» (أنظر : الرسالة الثانية ، ص ٥٢) . والملاحظ أن ياقوت استبدل كلمة «كبده» بكلمة «قلبه» . أنظر معجم البلدان جـ ٢ ، ص ٩٢٣ .

(١٩٥) القزويني : ص ٤٩٦ ؛ أبو دلف : ص ٥١ – ٥٢ ؛ ياقوت : جـ ٢ ، ص ٩٢٢ – ٩٢٣ . والملاحظ أن القزويني تجنب ذكر المبالغة التي أوردها أبو دلف عن الفاعلية الطبية الخيالية لهذه المياه المعدنية . إذ جاء في أبي دلف : «إذا اكتحل صاحب العشا من مائها بارداً أبصر ومن اشتم من طينها لم تقمر عينه من الثلج ، والبهيمة التي تدخلها لا تجرب ولا يجرب لها ولد أبداً» . أبو دلف : ص ٥٢ .

أما ابن الفقيه ، فقد ذكر من بين عجائب أرمينية أن بها كنيسة فى قاليقلا فى أحد غرفها ينبعث منها غبار أبيض وذلك ليلة أحد السعف . وبمجيء صباح اليوم التالى ، يكف الغبار عن الانبعاث ، ويظل كذلك إلى العام التالى . ويقوم رجال الدين بجمع هذا الغبار ويعطونه للسكان . ولهذا الغبار فوائد خاصة لعلاج السموم وعضات العقارب والحيات . واختتم ابن الفقيه حديثة بالقول أن هذا التراب الأبيض إذا بيع فقد خواصه العلاجية . ففى هذا المعنى يقول : «وفيه أعجوبة أخرى وذلك أنه إن بيع هذا التراب وأخذ عليه شيء من عرض الدنيا لم ينتفع صاحبه ولم يبرئه من وجعه»(١٩٦) .

بالإضافة إلى المياه المعدنية ذات المفعول العلاجى السحرى ، تحدث الرحالة والجغرافيون المسلمون عن وجود القار جنوب باجنيس(١٩٧) (اباهونيك فى المصادر الأرمنية) ، وكذلك «عيون النفط» المتفجرة فى مدينة باكويه(١٩٨) من نواحى شروان(١٩٩) ؛ وأشاروا أيضا إلى وجود «نفط أبيض» ؛ فقد أورد القزوينى – نقلا عن أبى دلف – أن «باكويه مدينة بنواحى دربند بقرب شروان ، بها عين نفط عظيمة تبلغ قبالتها فى كل يوم ألف درهم ، وإلى جانبها عين اخرى تسيل بنفط أبيض كدهن الزئبق ، لا تنقطع نهاراً ولا ليلا ، تبلغ قبالتها مثل الاولى» .(٢٠٠) وحسب شهادة موييس الخورينى **Moses Khorenats'i** – مؤرخ القرن الخامس الميلادى والملقب بهيرودوت الأرمن – فإنه توجد منابع للنفط فى مقاطعتى اجهتزنيك

اغزنيك

---

(١٩٦) ابن الفقيه : ص ٢٩٥ .

(١٩٧) ياقوت : جـ ١ ، ص ٤٥٥ ، وعن باجنيس أنظر حاشية رقم ١٧١ .

(١٩٨) باكوه فى الإصطخرى : ص ١١٢ ؛ باكويه فى أبى دلف (الرسالة الثانية ، ص ٤٥) ؛ القزوينى (آثار البلاد ، ص ٥٧٨) ؛ البغدادى (مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ١٥٦) . وباكُويَه ، بلد من نواحى الدربند ، من نواحى الشروان . أنظر : البغدادى : جـ ١ ، من ١٥٦ ؛ أبو دلف : ص ٤٥ .

(١٩٩) «شروان» ولاية قصبتها شماخى ، قرب بحر الخزر . أنظر البغدادى : جـ ٢ ، ص ٧٩٣ .

(٢٠٠) القزوينى : ص ٥٧٨ ؛ أبو دلف : ص ٤٥ : ياقوت : جـ ١ ، ص ٤٧٧ ؛ الإصطخرى : ص ١١٢ . وورد فى الحاشية الأولى من مصنف الإصطخرى نقلا عن المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم ١٩٩ جغرافيا ان بباكه معدن النفط الأخضر (أنظر ص ١١٢ حاشية رقم ١) . والجدير بالملاحظة أن ياقوت نقل عن القزوينى نقلا يكاد يكون حرفيا تماما كما نقل القزوينى عن أبى دلف .

وتوروبيران Tourouberan [٢٠١] Agh'tzenik . وفى نفس الموضع السابق من مصنفه ، أشار القزوينى إلى توافر معدن الكبريت . اذ يقول : «وحكى بعض التجار أنه رأى بها ناراً لا تزال تضطرم ولا تنطفىء ، لأن موضعها معدن الكبريت» . [٢٠٢]

وبالقرب من منبع نهر دجلة ، كانت تقوم مدينة أطلق عليها اسم «مدينة المعدن» . وكان فى هذه المدينة عدد كبير من المناجم التى كانوا يستخرجون منها مادتى النحاس والحديد [٢٠٣] . وقد احتكر المسلمون الحديد المستخرج من مدينة المعدن ، واستخدموه فى الكازغنديات الحمر التى استعملها جند المسلمين لتقيهم حراب العدو وزماحه وسيوفه . واشتهر الحديد الأرمنى بالقوة والصلابة التى تماثل قوة الفولاذ [٢٠٤] . وفى بالو [٢٠٥] Palu أشهر مناجم الحديد [٢٠٦] . أما النحاس ، فيكثر فى بلنجهانك Plnjahank أى «مناجم النحاس» . ويقع هذا الموضع فى اقليم طاشير Tasir وكوبوبور Cobopor فى جوجارك [٢٠٧] ، Gugark . كذلك يكثر النحاس فى مانانالى Mananali شمالى أباهونيك [٢٠٨] (باجنيس فى المصادر الجغرافية الاسلامية) ؛ وفى فارزنونيك Varaznunik على نهر الفرات شمال غرب بحيرة وان [٢٠٩] . وقد عرف الأرمن أيضاً عملية صهر الحديد والنحاس [٢١٠] .

---

(٢٠١) Moïse de Khoréne, Géographie, PP.606 - 608.

(٢٠٢) القزوينى : ص ٥٧٨ ؛ أبو دلف : ص ٤٩ ؛ ياقوت : جـ ١ ، ص ٥٣٠ ؛ ابن الفقية : ص ٢٩٧ . وقد لاحظ أبو دلف أن الكبريت فى أرمينية قليل ، ويجدونه قطعا على المياه ، وانه «يسمن النساء إذا شربنه مع الفتيت» . أنظر : الرسالة الثانية ، ص ٤٩ .

(٢٠٣) أشار أبو دلف إلى وجود معدن النحاس فى جيزان (أنظر : الرسالة الثانية ، ص ٥٣) و «جيزان» بلدة صغيرة بالقرب من بدليس جنوب غرب بحيرة وان . وحالياً هى «خيزان» . أبو دلف : ص ٥٣ ، حاشية رقم ٥ . وعن توافر الحديد فى أرمينية أنظر : ابن الفقيه : ص ٢٩٧ .

(٢٠٤) Der Nersessian, P.304.

(٢٠٥) «بالو» قلعة حصينة وبلدة من نواحى أرمينية ، بين أرزن الروم وخلاط . أنظر البغدادى : جـ ١ ، ص ١٥٧ .

(٢٠٦) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٤٨٠ .

(٢٠٧) Hübschmann, Ortsnamen, P.464.

(٢٠٨) Thopdschian, Inneren, P.146.

(٢٠٩) Ghazarian, P.74.

(٢١٠) أبو دلف : ص ٥٣ .

ولم تقتصر الثروة المعدنية فى أرمينية على الحديد والنحاس ، بل وجد فيها وبكثرة كثير من المعادن والأحجار الاخرى كمعدن المغنيسيا ، والتوتيا المحمودى (٢١١) ، أى أكسيد الزنك (٢١٢) ، والتوتيا الضفادعى (٢١٣) ، والذهب ، والفضة (٢١٤) ، ومعدن الزئبق (٢١٥) ، والرصاص (٢١٦) ، وحجر الشب (٢١٧) . وكثر تواجد الذهب والفضة فى وادى شوروخ (٢١٨) فى ضواحى سبير **Sper** أى فى الإقليم الخاضع للتأثيرات البيزنطية (٢١٩) . ويذكر المؤرخ الأرمنى غيفوند **Ghevond** أن مناجم الفضة فى تلك البلاد قد كشف عنها فى الربع الأخير من القرن الثامن الميلادى . ونتج عن هذا الاكتشاف الهائل أن سكت دار العملة الفضة اللازمة لسداد الجزية المفروضة عليهم من قبل الخلافة الإسلامية ، وفاضت كميات هائلة من العملات الفضية (٢٢٠) . والمرجح ان غيفوند يشير إلى مناجم الفضة الموجودة الآن بالقرب من مدينة كَموشخانه اى « بيت الفضة » ، الواقعة فى منتصف الطريق بين طرابيزون

(٢١١) أبو دلف : ص ٥٣ ، حاشية رقم ٦ .

(٢١٢) أبو دلف : ص ٥٣ ، وحاشية رقم ٦ .

(٢١٣) التوتيا الضفادعى مصطلح يبدو أنه مرتبط بالضفدع وهو مرض اللسان الذى يمكم علاجه بها أى بالتوتيا الضفادعى . أنظر الرسالة الثانية ، ص ٥٣ ، وحاشية رقم ٦ .

(٢١٤) Strabon, X1, 14,P.529: Larzare de P'arb, Ch.6 PP. 263 - 264. Cf. David Lang, P.192.
وقد أشاد ابن الفقيه إلى توافر الكثير من المعادن فى أرمينية (أنظر كتاب البلدان ، ص ٢٩٧) . إلا أنه يؤخذ عليه تجاهله ذكر وجود الفضة بأراضيها . أما أبو دلف فقد ذكر أن « لا معدن فضة ولا ذهب بها » . (أنظر : الرسالة الثانية ، ص ٥٦) . وهذا يتعارض مع ما اثبتته المصادر الأرمينية وبعض المصادر الإسلامية كما يتضح من حواشى البحث .

(٢١٥) ابن الفقيه : ص ٢٩٧ .

(٢١٦) أبو دلف : ص ٤١ .

(٢١٧) أبو دلف : ص ٤٧ . وانفرد أبو دلف دون غيره من المصادر الأرمينية أو الإسلامية بالقول أن معدن الشب تصدره أرمينية إلى اليمن وواسط . ففى هذا الصدد يقول : « وبها معدن الشب المنسوب إليها وهو شب الحمرة المعروف باليمانى ومنها يحمل إلى اليمن وواسط » . أنظر الرسالة الثانية ، ص ٤٧ – ٤٨ .

(٢١٨) عن نهر شوروخ أنظر فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاحقة ، ص ٢٤٨ ، حاشية رقم ٦٢٢ .

(٢١٩) Der Nersessian, P.304; David Lang, P. 192; Manandian, P.151.

(٢٢٠) Ghévond, Ch. V111, P.149. Cf. Pasdermadjian, Histoire de l'Arménie, Paris, 1949, P.98.

وأرزن الروم (٢٢١) .

واخيراً ، أشار لازار الفاربى إلى تواجد الأحجار الكريمة (٢٢٢) كما سبق أن ذكرنا . أما ابن حوقل ، فقد لفت الأنظار إلى الثراء الفاحش الذى يعيشه أشراف الأرمن نتيجة توافر المعادن النفيسة فى بلادهم ، إذ قال أن ركاب خيولهم وبغالهم كانت من الفضة والذهب ، وكذا كثير من أدواتهم الخاصة . وأشار أيضا إلى استخدامهم الياقوت والأحجار الكريمة فى صناعة جواهرهم (٢٢٣) . كما أشار فى موضع آخر من مصنفه إلى أن نقود كل من أرمينية وأذربيجان والران كانت من الذهب والفضة ، مما يدل على قوة اقتصاد هذه البلاد وبالتالى ثراء سكانها الفاحش . ولقد ساعد وجود الذهب والفضة فى أرمينية على تسهيل التبادل النقدى ، وإدخال المسلمين نظام السكة الإسلامية ؛ إذ كانت السكة تضرب فى هذه البلاد منذ العصر الاموى . وترتب على ذلك إنتشار دور سك النقود ، وكانت أهمها تلك التى تركزت فى دوين ، مقر الوالى المسلم (٢٢٤) .

على أية حال ، يعد مصنف ابن الفقيه والرسالة الثانية لأبى دلف من أهم المصادر الاسلامية التى زودتنا بمعلومات قيمة عن الثروة المعدنية فى أرمينية . الا أنه يؤخذ عليهما تجاهلهما ذكر وجود الذهب والفضة رغم أن المؤرخ الأرمنى المعاصر غيفوند أشار إلى اكتشاف مناجم الفضة واستغلال الأرمن لهذه المناجم ، وسك عملات فضية حتى يتسنى لهم الحصول على هذا المعدن النفيس لدفع الجزية اللازمة إلى المسلمين . واشار إلى وجود دور لسك العملة سكت مبالغ طائلة من العملات الفضية وذلك فى أواخر القرن الثامن الميلادى (القرن الثانى الهجرى) كما سبق أن اوضحنا (٢٢٥) .

---

(٢٢١) Der Nersessian, P.304; Davrid Lang, P.192; Manandian, P.151.

(٢٢٢) Lazare de p'arb, CH.6,PP. 263 - 264.

(٢٢٣) ابن حوقل : ص ٢٩٨ .

(٢٢٤) ابن حوقل : ص ٢٩٩ ؛ الإصطخرى : ص ١١٣ . أنظر أيضا : Manandian, P.115.

(٢٢٥) Ghévond, Ch. V111, P.149.

الصناعـات :

وكان من الطبيعى نتيجة حسن استغلال المناجم ووفرة المعادن بها أن تقوم فى أرمينية صناعات مزدهرة مرموقة ومشهورة ، ويظهر صناع أكفاء فى كافة مجالات الصناعة . ويدل على صدق قولنا هذا ما أسفرت عنه حفريات عاصمة البجراطيين آنى ، إذ عثر على المنتجات الصناعية المتنوعة التى تثبت مهارة صانعيها من خزافين وحدادين وغيرهم من الحرفيين الأكفاء[(٢٢٦)] . فقد ذكر القزوينى أن «الغالب على أهل جنزة ممارسة السلاح واستعمال آلات الحرب»[(٢٢٧)] . أما أهل خلاط[(٢٢٨)] ، فقد اشتهروا بصناعة أحسن أنواع الأقفال[(٢٢٩)] ، إلا أن الغالب على أخلاق أهلها الشراسة[(٢٣٠)] والفسق[(٢٣١)] . وقد أشار ابن حوقل إلى صناعة أنواع عديدة من الأسلحة[(٢٣٢)] ، واشتهار الجواهرجية الأرمن بمهارة تصنيع الذهب والفضة[(٢٣٣)] ، واقتناء أشراف البلاد المشغولات الذهبية والفضية[(٢٣٤)] ، والآنية الرفيعة الثقيلة المزخرفة بالسواد ، منها على سبيل المثال «الصوانى والأطباق والأرطال والطسوت والأباريق والأسطال»[(٢٣٥)] . وأشار أيضا إلى تقدم صناعة القيشانى والزجاج.

---

(٢٢٦) Manandian, P.151.

(٢٢٧) القزوينى : ص ٥٢٢ . وعن جنزة أنظر حاشية رقم ٢٦٢ .

(٢٢٨) عن «خلاط» أنظر فايز نجيب اسكندر : البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد – الإسكندرية ١٩٨٤ – ص ٧١ – ٧٤ ، حاشية رقم ٧٢ .

(٢٢٩) القزوينى : ص ٥٢٤ .

(٢٣٠) ابن حوقل : ص ٢٩٥ .

(٢٣١) القزوينى : ص ٥٢٤ .

(٢٣٢) ابن حوقل : ص ٣٠١ . أنظر أيضا Ghévond, Ch. V111, P.156. Cf. Ter Levondyan, L'Arménie et le Califat Arabe, Tr. Canard, R.E.A., t.X 111, Paris, 1978 - 1979, P.390; Daghbaschean, Grundung, P.101. والملاحظ أن دغباشيان استند إلى رواية غيفوند إذ أورد فى مصنفه الألمانى : «Aus Ghevond Erfahren Wir, dass in dieser Stadt Waffen Fabriziert Wurden» .

(٢٣٣) ابن حوقل : ص ٣٠١ . أنظر أيضا Thopdschian, P.146.

(٢٣٤) ابن حوقل : ص ٣٠١ .

(٢٣٥) ابن حوقل : ص ٢٩٨ .

والبلور [٢٣٦] . وقد أشار المؤرخ الأرمنى أريستاكيس اللستيفرتى إلى الآنية الذهبية والفضية التى كانت تزين الكنائس وذلك قبيل سقوط عاصمة بلاده آنى [٢٣٧] . واشارت أيضا مصادر المؤرخين المسلمين إلى وجود ثريا من البلور كانت بإحدى كنائس آنى ذكر شاهد العيان أن قطعة منها كانت تزن ثمانية عشر رطلا [٢٣٨] .

وكانت أرمينية تشتهر خاصة بصناعة النسيج والصباغة والتطريز وأشغال المخرمات . وكانت العاصمة دوين (دبيل فى المصادر الإسلامية) مركز هذه الصناعات الدقيقة . إذ كانت تصدر ثيابا من الصوف المرعّزى [٢٣٩] ، اى ثياب مصنوعة من وبر الماعز [٢٤٠] . اما ثياب الكتان ، فلم توجد بها ، وإنما وجدت فى مدينة باب الأبواب [٢٤١] على حد قول الاصطخرى [٢٤٢] . واشتهرت أيضا بتصدير الثياب الحريرية السميكة المختلفة الموشاة بالزهور والمعروفة عند المسلمين باسم «بُزْيون» [٢٤٣] والتى كانت كثيرة الرواج فى ربوع بلاد الأرمن وخارجها ؛ إذ كانت أرمينية تصدر منها كميات هائلة . وقد انتشر هذا النوع من الثياب بكميات هائلة فى كافة أرجاء الإمبراطورية البيزنطية ، ويرجع ابن حوقل هذا الإنتشار إلى كثرة صادراته من قبل أرمينية [٢٤٤] . إلى جانب ذلك كانت دوين تصدر إلى العالم المجاوز

---

(٢٣٦) ابن حوقل : ص ٢٩٨ . أنظر أيضا .Ter - Levondyan, P.401

(٢٣٧) للتفاصيل أنظر : ;Aristakés, XX1V, PP, 120 - 124
Arisdagués, XX1V, PP. 139 - 141.

(٢٣٨) لمزيد من التفاصيل الدقيقة أنظر فايز نجيب اسكندر : استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى – القاهرة ١٩٨٧ ، ص ١١ .

(٢٣٩) «المرعزى» كلمة مأخوذة عن Emar'ezzā ، الأرامية وتعنى صوف الماعز . أنظر Laurent, PP.86 - 87, n.61

(٢٤٠) ابن حوقل : ص ٢٩٤ .

(٢٤١) «باب الأبواب» مدينة على بحر الخزر . سميت باب الأبواب لأنها أفواه شعاب فى جبل القبق ، فيها حصون كثيرة . أنظر : البغدادى : جـ ١ ، ص ١٤٣ . وللتفاصيل أنظر القزوينى : ص ٥٠٦ — ٥٠٩ ؛ ياقوت جـ ٢ ، ص ٤٤٩ ؛ القلقشندى : جـ ٤ ، ص ٣٦٤ .

(٢٤٢) الإصطخرى : ص ١١٠ .

(٢٤٣) ابن حوقل : ص ٢٩٤ .

(٢٤٤) ابن حوقل : ص ٢٩٤ . وعن صادرات أرمينية اكتفى المقدسى بالقول : « ... منها (أى من أرمينية) ترتفع الستور والزلالى الرفيعة كثيرة الخصائص ... » أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٤ .

آنذاك الوسائد والمقاعد والأنماط والتكك وأقمشة أخرى متنوعة مصبوغة بالقرمز [٢٤٥] والقرمز [٢٤٦] مادة تستخدم فى صباغة الأقمشة ، وقد قارنها الجغرافيون المسلمون بدود القز . إذ يقول ابن حوقل : «وتستخرج هذه المادة من دود ينسج على نفسه كدود القز إذا نسجت على نفسها القز» [٢٤٧] . ودود القرمز هذا يعيش على نبات ينمو فى الربيع على منحدرات جبل أرارات [٢٤٨] ، حيث يجمع ويطهى ويستخرج من عصارته القرمز ، هذه الصبغة المنسوبة اليه . وهى حمراء تصبغ بها الملابس فنسب إليها اللون القرمزى [٢٤٩] . وذكر المقدسى أن النساء كن تلاحقن القرمز ، وتقمن بثقبه بواسطة ابرة نحاسية ، ثم يضعنه فى فرن خاص بخبز الخبز [٢٥٠] . وقد استعارت اللغة الفرنسية كلمة **Cramoisi** للدلالة على اللون الأحمر القرمزى [٢٥١] . وكانت «اردشاط» [٢٥٢] الواقعة على بضعة كيلو مترات من جنوب

Crimson

---

(٢٤٥) ابن حوقل : ص ٢٩٤ ؛ ابن الفقيه : ص ٢٩٧ ؛ المقدسى : ص ٣٨٠ .

(٢٤٦) ذكر ابن الفقيه أن القرمز لا يوجد إلا فى أرمينية أنظر : كتاب البلدان ، ص ٢٩٧ .

(٢٤٧) ابن حوقل : ص ٢٩٤ ؛ ابن الفقيه : ص ٢٩٧ أنظر أيضا : Davrid Lang, 180

(٢٤٨) ابن الفقيه : ص ٢٩٧ . أنظر أيضا : Der Nersesian, P.304.

(٢٤٩) الإصطخرى : ص ١١٠ ؛ ابن الفقيه : ص ٢٩٧ ؛ المقدسى : ص ٣٨١ . والجدير بالذكر فى هذا الصدد أن المصريين – قبل الفتح الإسلامى – استخدموا الصبغة الأرجوانية من ورق شجر الأقاقيا – المعروف بشجر السنط – ونبات العصفر أو ما يسمى بالزعفران الكاذب (أنظر Jhonson & West, Byzantine Egypt; Economic Studies, Princiton, 1949, P.123) . أما فى العصر الأيوبى ، فقد ذكر ابن مماتى (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩ م) أن المصريين استخدموا الشب المستخرج من صعيد مصر فى صبغ الأقمشة باللون الأحمر . أنظر : قوانين الدواوين – نشر وتعليق عزيز سوريال عطية – القاهرة ١٩٤٣ م ، ص ١٣٨ . كذلك اشتهر الفينيقيون بصناعة أصباغ تتدرج بين اللون الوردى والأرجوانى القاتم . إذ كانوا يجمعون بعض الأصداف البحرية بعد أن تموت وتتعفن الكائنات بداخلها يجمعون منها الحيوان ويضعونه فى أحواض حيث تسيل منه الصبغة . للتفاصيل أنظر : محمد أبو المحاسن عصفور : المدن الفينيقية – بيروت ١٩٨١ – ص ١١٥ .

(٢٥٠) المقدسى : ص ٣٨١ .

(٢٥١) Laurent, P.86, n.58; 572, n44.

(٢٥٢) أزْدِساط فى البلاذرى وهى قرية فى أرمينية افتتحها حبيب بن مسلمة وتسمى قرية القِرْيز . أنظر البلاذرى : ص ٢٠٣ . وفى ياقوت أرْدَشَاط . أنظر : معجم البلدان – بيروت ١٩٥٥ – جـ ١ ، ص ١٤٦ .

دوين ، على الضفة اليسرى لنهر الرس[٢٥٣] ، ذات شهرة فائقة فى الصباغة ، حتى أن البلاذرى أسماها « قرية القرمز »[٢٥٤] . وأهتم الأرمن أيضا بصناعة أجود معاطف الحريم[٢٥٥] ، والمقاعد ، والبسط ، والستور والأنخاخ[٢٥٦] والمساور[٢٥٧] والوسائد والأنماط[٢٥٨]

وكانت الأقمشة الحريرية المزينة بخيوط ذهبية من أثمن الأقشمة وأغلاها ثمنا ، إذ كان حريم الأرمن يطرزنها بالإبرة فيرسمن أشغالا يدوية رائعة[٢٥٩] . ويذكر جون كاثوليكوس أن الملك سمباط ذهب لتهنئة الأمير يوسف بن أبى الساج ، وأهداه رداءات من الديباج الموشى بالذهب

(٢٥٣) Der Nessessian, P.304; Laurent, P.572, n.44.

(٢٥٤) البلاذرى : ص ٢٠٣ .

(٢٥٥) « البتوت » فى ابن حوقل : ص ٢٩٤ .

(٢٥٦) الأنخاخ بسط صغيرة ضيقة . أنظر Laurent, P.526. وقد زودنا الأستاذ الدكتور عبد المنعم ماجد بالفارق الدقيق بين التعابير الثلاثة : الأبسطة ، والسجاجيد والأكلمة ، فوضح لنا بجلاء اختلاف مدلوها ؛ فالبسط ما بسط أى مد ، وهى كلمة وردت فى القرآن الكريم . والسجاد أو السجاجيد أو السواجيد تمتاز بأشكالها الدينية ؛ وإن كنا لا نستطيع أن نقول إنها عرفت للعرب من ايام الرسول (ص) ؛ فقد كان يصلى هو وأصحابه على التراب ، وينسب فرش المسجد من أيام الأمويين . أما الكليم ، فهى كلمة فارسية دخلت اللغات الأوروبية . أنظر الحضارة الإسلامية ، ص ٢٦٥

(٢٥٧) المساور مقاعد مستديرة . أنظر Laurent, P.526.

(٢٥٨) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٤ . وقد فسر لوران الأنماط على أنها بسط للسروج . (أنظر Laurent, P.526.) . وصحة ذلك أن الأنماط أو الأنمطة – مفردها نمط – وتعنى الحصر . أنظر عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، ص ٢٦٥ نقلا عن أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٩٢و : Doryy Suppl. 2,P.726. وقد ذكر عمر رضا كحالة أن الأنماط كانت تفرش على الأرض للنظر دون الدوس . (أنظر . العلوم العملية فى العصور الإسلامية ص ٢٤٧) .

(٢٥٩) Jean Catholicos, P.201. والجدير بالملاحظة أن المصريين فى العصر الوسيط عرفوا أقمشة مشابهة لهذا النوع تسمى « الديباج » ، وهو قماش لامع أو ملون رقيق ، يعتبر تقليداً للحرير الصينى . وكلمة « ديباج » فارسية الأصل تعنى لباس الروح . وكانت للديباج فى مصر دار خاصة عرفت « بدار الديباج » . أنظر عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى – القاهرة ١٩٧٢ – ص ١١٢ .

ووسائد بألوان متعددة من عمل النساء الأرمينات (٢٦٠) . ويعترف ابن حوقل فى ختام حديثه عن دوين ، بجودة كل هذه المنتجات ودقة صناعتها ، دقة لا يصل إليها أى انتاج مشابه على المستوى العالمى آنذاك ، وأن دوين كانت المركز الرئيسى لصناعة المنسوجات . ففى هذا الصدد يقول : « فلا نظير لها فى شىء من الأرض بوجه من الوجوه والأسباب كلها » (٢٦١) . ويشير القزوينى أيضا إلى إشتهار جنزة (٢٦٢) بتربية دود القز وصناعة المنسوجات الحريرية . ويذكر أن « إبريسم جنزة » أى منسوجاتها الحريرية ، تفوق ما لغيرها من البلاد حسنا (٢٦٣) . وتحدث فى موضع آخر من مصنفه عن كثرة صادراتها « إلى سائر البلاد الإبريسم الجيد والأطلس والثياب التى يقال لها الكنجى والعجم يسمونها القطن والعمائم الخزّ ونحوها » (٢٦٤) .

واشتهرت البسط الأرمينية لفترة طويلة من الزمن بأنها أجود البسط صناعة . فكانت البسط الأرمنية المحفورة والمزهرة من أجود أنواع البسط فى العالم آنذاك . وكانت أنواع الصباغ المستعملة فى هذه البسط من أفضل الأنواع وأشهرها ، لاحتفاظها بلونها دون تغير على الدوام . وتعتبر دوين أهم مراكز صناعته . وكان يصنع أيضا فى وان وقرص وقاليقلا (أرزن الروم) (٢٦٥) . ويذكر أبو دلف فى رسالته الثانية أن الصوف الأرمنى المستخدم فى

(٢٦٠) Jean Catholicos, P.201 Cf. Der Nersessian, P.304.

(٢٦١) ابن حوقل : ص ٢٩٤ . أنظر أيضا Thopdschian, Inneren, P.147.

(٢٦٢) « جَنْزَة » أعظم مدينة بأرّان ، وهى بين شروان وأذربيجان ، بينها وبين برذعة ستة عشر فرسخا ، أنظر البغدادى : جـ ١ ، ص ٣٥١ . وعنها قال ابن حوقل : « جنزة مدينة حسنة كثيرة الخير عامرة بعمارة تامة متغصة بالخلق وأهلها ذوو مروؤة وأخلاق طيبة ومرضية ومجاملة ومحبة للغرباء وأهل العلم » . أنظر : صورة الأرض ، ص ٢٩١.

(٢٦٣) القزوينى : ص ٥٢٢ ؛ ابن حوقل : ص ٢٩٠ – ٢٩١ ؛ ابن الفقيه ، ص ٢٩٧ ؛ المقدسى : ص ٣٧٥ ، الإصطخرى : ص ١١٠ ؛ ياقوت : جـ ١ ، ص ٣٨٠ .

(٢٦٤) القزوينى : ص ٥٢٣ .

(٢٦٥) ابن حوقل : ص ٢٩٤ . أنظر أيضا Laurent, P.80 et P.87,n.64. وقد ذكر البغدادى أن « وان » اشتهرت بصنع البسط . أنظر : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٤٢٣ . وعن « وان » أنظر حاشية رقم ٢٨٧ . والجدير بالملاحظة أن كل من اليعقوبى والمقريزى قارنا أحسن السجاجيد المصرية – ألا وهو سجاد مدينة أسيوط – بالسجاجيد الأرمينية فى جودتها وشهرتها . أنظر حلمى محمد سالم : اقتصاد مصر الداخلى ، ص ١٣٨ .

البسط يعد من أجود الأنواع فى العالم المعروف آنذاك فى الخامة والصباغة ، فهو « أقوى من المصرى » ؛ (٢٦٦) لذا ، حرص الخلفاء والأمراء وكبار رجال دار الإسلام والعظماء والأثرياء كل الحرص على اقتناء البسط الأرمنية . وقد ذكر التنوخى فى مصنفه « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » وصفا لخيمة أهداها الأرمن إلى أحد كبار العمال المسلمين فى عهد الخليفة العباسى المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ - ٨٦١ م) ذكر فيه ما شملته من بسط أرمنية ومقاعد ووسائد . (٢٦٧) والجدير بالذكر ان الجزية العينية المفروضة على أرمينية شملت على عشرين بسط أرمنى . (٢٦٨)

وإلى جانب اشتهار دوين بصنع البسط ، ذاع صيتها أيضا فى صناعة أثمن المصنوعات الخشبية . أما مرند ، فقد كانت مشهورة كزميلتها تبريز بصنع « المقاعد الأرمنى المحفور والانخاخ » (٢٦٩) بكميات هائلة ، وبجودة لا نظير لها . كذلك اشتهرتا بصناعة المناديل (٢٧٠) والمنسوجات الصوفية (٢٧١) المستخدمة كالستائر والتلافيح (٢٧٢) المصنوعة فى ميافارقين (٢٧٣) وبمواضع أخرى من أرمينية (٢٧٤) . كما كان الجميع يحرص على شراء « الفرش والتكك الأرمنية الرفيعة والمقاربة » التى تشتهر بصنعها مدينة سلماس (٢٧٥) فى مقاطعة الفاسبوراكان (٢٧٦) . وكانت هذه التكك الإبريسمية مدعاة زهو مقتنيها ومباهاتهم بها . وكانت تباع فى الأسواق

---

(٢٦٦) أبو دلف : الرسالة الثانية ص ٤٨ .

(٢٦٧) التنوخى : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة - القاهرة ١٩١٨ - ١٩٢١ ص ٨ ، ١٥ . أنظر أيضا Laurent, P.87,n.64.

(٢٦٨) الجهشيارى : ص ٢٨٦ ؛ ابن خلدون : المقدمة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٢٦٩) ابن حوقل : ص ٢٩٦ . و « الانخاخ » بساط صغير ضيق أنظر : Laurent, P.527.

(٢٧٠) السبنيّات فى ابن حوقل : ص ٢٩٦ . أنظر أيضا Laurent, P.527.

(٢٧١) المقارم فى ابن حوقل : ص ٢٩٦ . أنظر أيضا Laurent, P.527.

(٢٧٢) المناديل فى ابن حوقل : ص ٢٩٦ . أنظر أيضا Laurent, P.527.

(٢٧٣) « ميافارقين » أشهر مدن دياربكر . أنظر : البغدادى : جـ ٣ ، ص ١٣٤١ .

(٢٧٤) ابن حوقل : ص ٢٩٦ .

(٢٧٥) « سلماس » مدينة مشهورة بأذربيجان . أنظر البغدادى : جـ ٢ ، ص ٧٢٩ ؛ أبو دلف : ص ٥١ ، حاشية رقم ٤ ؛ ياقوت : جـ ٣ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢٧٦) ابن حوقل : ص ٢٩٦ : أنظر أيضا Der Nerssessian, P.304.

الإسلامية كشيء نادر ونفيس . ويتراوح ثمن الواحدة منها بين دينار واحد وعشرة دنانير . «ولا نظير لها على سائر الأرض» على حد قول ابن حوقل .[٢٧٧]

وأخيراً ، ازدهرت فى أرمينية تجارة المنتجات الجلدية والفراء والفراء المصنع[٢٧٨] ، وقد ارتدى الرهبان وأشراف البلاد الملابس المصنوعة من الفراء[٢٧٩] ، وكانت أثمانها باهظة ، وبخاصة ذلك النوع من فراء وحشى يشبه القط كان يصاد من غابات أرمينية . والجدير بالملاحظة أن ابن الفقيه انفرد دون غيره من المصادر الإسلامية أو الأرمينية على حد سواء بذكر هذا الحيوان المسمى بـ «الأَشَق» ، وأشار إلى ارتفاع أسعار فرائه ؛ إذ ذكر فى هذا الصدد : «والأشق دابة تكون بأرمينية شبه السنّور لينة المفاصل وبرة الجلد ويبلغ الثوب جملة» . وزودنا أيضا برواية طريفة مفادها أن أنياب هذا الحيوان ومخالبه تجلب الحب الشديد . إذ تجفف ويصنع منها الأرمن «شراب المحبة» ، فإذا تناولت المرأة هذا الشراب ، تسقط فى غرام وحب ساقيها[٢٨٠] .

كذلك ذاع صيت المنتجات الجلدية «المصنوعة على النمط الأرمنى» ، حتى أن أباطرة بيزنطة كانوا يحملونها معهم فى حملاتهم الحربية[٢٨١] . ومما يذكر أن ابن حوقل تردد على بعض الأطباء الأرمن ، فأعجبه تقدمهم فى صناعة الطب ، وحنكتهم البالغة ، وتمرسهم على علاج الأمراض العديدة المتعددة . ولاحظ أن مهنة الطب – أى صناعة الطب كما يذكرها – أدرت على الأطباء الأرمن المال الطائل ، حتى أصبحوا من كبار ملاك الأرض وقطعان الماشية ؛ إذ يقول فى هذا الصدد : « ... وفيهم أطباء فضلاء أدركتهم اجلاء مياسر بصناعة الطب أرباب ضياع ونعم وكراع ... »[٢٨٢] .

---

(٢٧٧) ابن حوقل : ص ٢٩٦ .

(٢٧٨) ابن الفقيه : ص ٢٩٧ . أنظر أيضا Thopdschian, Inneren, P.150

(٢٧٩) Der Nerssessian, P.304.

(٢٨٠) ابن الفقيه : ص ٢٩٧ .

(٢٨١) Canstantin Porphyrogenitus, De Cerimoniis I, P.444. Cf. Schlumberger, Nicephore Phocas, Paris, 1890, P. 415; Der Nerssessian, P,304.

(٢٨٢) ابن حوقل : ص ٢٩٩ .

التجـارة :

هكذا شهدت أرمينية ازدهاراً فى الزراعة والرعى والثروة الحيونية والسمكية والمائية ، والمناجم والمعادن ، والصناعات المتنوعة القائمة على فائض الانتاج الزراعى والصناعى . هذا بالإضافة إلى موقعها الجغرافى المتميز كحلقة وصل بين الشرق والغرب ، ووقوع العديد من مدنها على طرق التجارة الدولية آنذاك ؛ أى طرق التجارة العابرة بين الإمبراطورية البيزنطية والبحر الأسود من جهة ، وبحر الخزر (بحر قزوين) وبلاد فارس من جهة أخرى . كل هذا جعل أرمينية تحتل مركزاً مرموقاً فى التجارة العالمية . ولا يمكن اغفال مهارة الأرمن التجارية ، وأخذهم بالتجارة وأسبابها ، والعمل على توسيعها وتنويعها . فلقد عرفوا بذلك منذ القرون الأولى من تاريخهم ، إذ اشار كل من حزقيال **Ezechiel** (٢٨٣) وهيرودوت **Hérodote** (٢٨٤) أن الأرمن يعشقون التجارة ، وأنهم تجار بالطبع ، وساعدهم على ذلك ازدهار بلادهم الزراعى والصناعى ، فكانوا يوغلون فى الشرق والغرب بغية الربح والأثراء .

وهكذا ، تعاونت عوامل كثيرة لتجعل من أرمينية مركزاً مرموقاً ، وأرضاً للتجارة العابرة بين البحر الأسود والجزيرة الفراتية ، وإقليمياً على الحدود بين الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الإسلامية . ولا شك أنه كان للتجار والقوافل التى تمر بأراضيها شأن فى تطور صناعتها الوطنية ، كما عاونت ثروات البلاد الطبيعية فى نمو هذه الصناعات وتطورها . وأسهم تدفق التجارة عليها بغزارة بنصيب كبير فى صنع هذا النمو .

وازدهرت تجارة أرمينية أيضا بفضل وجود عدة طرق للعبور تخط البلاد خطاً . فنمت التجارة بينها وبين الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الإسلامية ، وكان لها طرقها التجارية البحرية عبر البحر الأسود وميناء طرابيزون (٢٨٥) ، وعبر بحر الخزز من برذعة (٢٨٦) . أما

(٢٨٣) Ezechiel, XXVII, P.1 14. نقلا عن Laurent, P.80.

(٢٨٤) Herodote, V.49, T, 194. نقلا عن Laurent, P.80

(٢٨٥) أطرابزندة فى المصادر الجغرافية الإسلامية . وهى من أهم مدن الروم ، وتطل على بحر بنطس أنظر البغدادى : جـ ١ ، ص ٩١ .

(٢٨٦) عن « برذعة » أنظر حاشية رقم ٣٠ .

طرقها البرية ، فكانت من وان [٢٨٧] إلى بدليس [٢٨٨] إلى الموصل ، ومن دوين [٢٨٩] إلى نقجوان [٢٩٠] . وقد علق المسلمون على هذه الطرق فى تحديد مصالحهم الحربية أكبر من نفعها التجارى [٢٩١] . إزاء هذه الاستراتيجية العسكرية ، ربطوا الطرق الهامة بعضها ببعض من دوين ، قصبة أرمينية ، حيث دار الإمارة [٢٩٢] وقاعدة السيادة الإسلامية . وكانت صيانة الطرق وأمنها واجباً ألقى على عاتق والى أرمينية المسلم . [٢٩٣] وكانت كارين [٢٩٤] **Karin** ملتقى جميع الطرق الكبرى ، وكانت مكانا يتميز بأهميته الاستراتيجية البالغة ، إذ هى أشبه بمفتاح آسيا الصغرى . وكان البيزنطيون فيما مضى قد جعلوا منها حصنا منيعا ، وأطلقوا عليها اسم « ثيودوسيوبوليس **Théodosiopolis** » ، كان ذلك سنة ٤١٥ م . وعانى سكانها مشقة بالغة فى مزاولة حرفهم بسبب تحصيناتها ، لذا فضلوا إقامة مدينة جديدة قريبة من ثيودوسيوبوليس ، تقع فى شرقها ، فاختاروا موقعاً أكثر ملاءمة للتجارة ، فوقع اختيارهم على ارزن [٢٩٥] **Arzen** . وعلى هذا النحو نشأت هذه المدينة الجديدة وازدهرت [٢٩٦] ، وأثرى فيها جموع غفيرة من الاهالى والتجار من شاميين وأرمن وغيرهم نتيجة تلقيهم مختلف أنواع البضائع من فارس والهند وسائر أنحاء آسيا ، وبيعهم هذه البضائع [٢٩٧] .

---

(٢٨٧) « وان » قلعة بين خلاط ونواحى تفليس ، من عمل قاليقلا ، اشتهرت بصنع البسط . أنظر البغدادى : جـ ٣ ، ص ١٤٢٣ .

(٢٨٨) « بدليس » بلدة من نواحى أرمينية ، قرب خلاط . أنظر البغدادى : جـ ١ ، ص ١٧١ .

(٢٨٩) عن « دوين » أنظر حاشية رقم ٤٩ .

(٢٩٠) عن « نقجوان » أنظر فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ٩٧ — ٩٨ ، حاشية رقم ١٤٩ .

(٢٩١) للتفاصيل عن هذه الطرق أنظر : Manandian, PP.155 - 171.
Laurent, P.80.

(٢٩٢) الإصطخرى : ص ١١٠ .

(٢٩٣) الإصطخرى : ص ١١٠ . أنظر أيضا : Manandian, PP. 132 - 134

(٢٩٤) عن « كارين » أنظر فايز نجيب اسكندر : المرجع السابق ، ص ١١٦ — ١١٧ ، حاشية رقم ٢٤٨ .

(٢٩٥) Canard, Hamdânides, P.83; Markwart, Südarmenien, PP. 41, 334, 349; Honigmann, Ostgrenze, PP.33,79,91,152. وعن « أرزن » أنظر حاشية رقم ٣٣٨ .

(٢٩٦) Der Nerssessian, The Armenians, New York, 1970,P.65.

(٢٩٧) Cedrenus, II, P.577; Attaliates, P.148; Arisdagues, Ch.X11, P.79; Aristakés, Ch. X11, PP.63 - 64. Cf. Heyd, Histoire du Commerce du Levant au Moyen Age, t.I, P.44.

الأســواق :

وكانت أرمينية تتصل بمراكز التجارة فى الإمبراطورية البيزنطية عن طريق طرابيزون التى تعد المستودع الرئيسى لسلع الإمبراطورية البيزنطية وبخاصة السلع النفيسة . فمن هذا الميناء الهام تخرج بضائع الشرق لتصل إلى الغرب . وقد أشار المؤرخون والرحالة والجغرافيون المسلمون إلى «أطربزنده» كمستودع كبير لمنتجات الشرق الأدنى ؛ إذ ذكر المسعودى (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) أنه كانت تقام بهذه المدينة كل سنة عدة أسواق يتردد عليها الشراكسه وعدد كبير من التجار المسلمين والبيزنطيين والأرمن وغيرهم . فأورد فى هذا الصدد : « ... لها أسواق (أى أطربزنده) فى السنة يأتى إليها كثير من الأمم للتجارة مع المسلمين والروم والأرمن وغيرهم من بلاد كشك » . [٢٩٨] أما ابن حوقل ، فيذكر أنها : « ... مدينة يجتمع فيها التجار من بلد الإسلام فيدخلون منها إلى بلد الروم للتجارة ويخرجون بها [٢٩٩] ... » وتمر بطرابيزون كل الأقمشة المصنعة فى الامبراطورية البيزنطية ، وكل الديباج المصدر إلى البلاد الخاضعة للخلافة الإسلامية . [٣٠٠] ففى هذا المعنى يقول ابن حوقل : « ... وأكثر ما يخرج إلى الإسلام وبلده من الديباج والبزيون ، وثياب الكتان [٣٠١] الرومى وثياب الصوف والأكسية والرومية من أطر بزنده » [٣٠٢] .

وهكذا كانت طرابيزون المركز التجارى الرئيسى فى الجزء الشرقى من البحر الأسود ، وبذلك لعبت دوراً بارزاً فى التجارة العالمية آنذاك . [٣٠٣]

(٢٩٨) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر – لبنان ١٩٨٢ ، المجلد الأول ، ص ١٥١ . أنظر أيضا Heyd,I,P.44

(٢٩٩) ابن حوقل : ص ٢٩٥ . وقد نقل ابن حوقل عن الإصطخرى . إذ أورد الإصطخرى فى هذا الصدد : « ... يجتمع فيه (أى فى طرابزنده وليس أطرابزنده كما فى ابن حوقل وغيره من المصادر) التجار فيدخلون بلد الروم للتجارة » . أنظر المسالك والممالك ، ص ١١١ . أنظر أيضا Heyd,I,P.44.

(٣٠٠) Heyd, I, P.44.

(٣٠١) الجدير بالملاحظة أن الإصطخرى إنفرد بالإشارة إلى انعدام وجود ثياب الكتان فى كل من أرمينية والران وأذربيجان ، وانفراد مدينة باب الأبواب بتصديرها هذا النوع من الثياب . أنظر : المسالك والممالك ، ص ١١٠ .

(٣٠٢) ابن حوقل : ص ٢٩٥ . وكعادته نقل ابن حوقل عن الإصطخرى . أنظر : المسالك والممالك ، ص ١١١ . أنظر أيضا Heyd,I,P.44.

(٣٠٣) Manandian, P.147.

كذلك كانت أرمينية تمارس التجارة مع طبرستان وجرجان بشمال فارس عن طريق نهرى الرس والكر وعبر بحر الخزر (٣٠٤) .

وكان يوم الأسواق الكبرى التى كانت تقام عدة مرات فى السنة ، تجار من أنحاء العالم الإسلامى كافة . وقد زار ابن حوقل وهو «حديث السن» (٣٠٥) أكبر هذه الأسواق وهو سوق «كورسره» (٣٠٦) ؛ فزودنا بوصف رائع له يبعث على الإعجاب . إذ ذكر أن هذا السوق يقع فى منتصف الطريق بين أردبيل (٣٠٧) ومراغة (٣٠٨) . «فمن أردبيل إلى كورسره إثنا عشر فرسخا ؛ ومن كورسره إلى مراغة اثنا عشر فرسخا» (٣٠٩) . وأوضح أنه يقام فى أوائل كل شهر من شهور السنة ، فتفد إليه جموع غفيرة من التجار من كل مكان حاملين معهم بضائعهم التى سيعرضونها للبيع فيه . وكان أهمها المنسوجات الكتانية والقطنية والحريرية والصوفية ، والعقاقير الهندية ، والبهارات ، والعطور ، والمفروشات ، ومتاع السراجين ، والسيوف ، والسيور وكافة أنواع الأسلحة ، والأوانى المنزلية النحاسية المجلوبة من العراق ، والجواهر الذهبية والفضية ، والخيول والبغال والحمير والبقر والغنم . وقد ذهل ابن حوقل من كثرة الحشود البشرية الموجودة فى هذا السوق ، وتحادث مع بعض التجار . وأبلغه بعضهم أنه باع فى السوق مائة ألف رأس من الماشية ، فلم يصدقه ، إلا أنه تأكد من ذلك كما يدعى (٣١٠) .

---

(٣٠٤) Manandian, PP.155- 156; Thorossian, Histoire de l'Armémie et du Peuple Arménien, Paris, 1957, P.97.

(٣٠٥) ابن حوقل : ص ٣٠١ .

(٣٠٦) فى الإصطخرى وابن الفقيه وقدامة بن جعفر «سوق كولسره» . (أنظر المسالك والممالك ، ص ١٠٩ ؛ كتاب البلدان ، ص ٢٨٦ ؛ كتاب الخراج ، ص ١٢٠) . وفى ابن خرداذبة وابن حوقل «كورسره» . أنظر المسالك والممالك ، ص ١٢٠ ؛ صورة الأرض ، ص ٣٠٢ .

(٣٠٧) «أردبيل» من أشهر مدن أذربيجان ، كانت قبل الإسلام قصبتها . أنظر البغدادى : جـ ١ ، ص ٥٣ .

(٣٠٨) «مراغة» بلدة مشهورة بأذربيجان ، كانت قصبتها . أنظر البغدادى : جـ ٣ ، ص ١٢٥٠ .

(٣٠٩) ابن حوقل : ص ٣٠٢ . والفرسخ مقياس طول ايرانى استعاره العرب . وطول الفرسخ فى مختلف العصور ومختلف المناطق كان يتراوح بين ٥ر٥ إلى ٥ر٨ كيلو متر . وفى القرنين التاسع والعاشر فى المناطق التى توجد الآن ضمن ايران ، كان الفرسخ يساوى تقريباً ٦ كيلو متراً . أنظر : أبو دلف : ص ٤٠ ، حاشية رقم ٤ . أنظر أيضا : Laurent, P.519, n.1.

(٣١٠) ابن حوقل : ص ٣٠١ – ٣٠٢ . والملاحظ أن أبا دلف جنح إلى الايجاز الشديد عند حديثه عن

وأشار ابن حوقل أيضا إلى وجود سوق آخر يسمى «سوق الكركى» [٣١١]، يقع على ظاهر باب الاكراد، وهو من أبواب برذعة. وذكر ابن حوقل أن سوق الكركى كان يقام على مسافة فرسخ، ويكاد يدانى سوق كورسره فى الكبر والأهمية [٣١٢]، إلا أنه اسبوعى وليس شهرياً، إذ يقام كل يوم أحد حتى ان يوم الأحد استبدل «بيوم الكركى» بسبب ذيوع شهرته [٣١٣]. إذ «ينتابه من كل مكان واوب، ويجتمع فيه أهل القرى» [٣١٤]. وقد ذكر المقدسى ان هذا السوق اشتهر ببيع الحرير ومختلف أنواع الأقمشة [٣١٥]. وأخيراً، أشار ابن حوقل أيضا إلى أسواق برذعة، وقال إنها كانت تقام فى ضواحى المدينة، وأخذ عليها زحامها الزائد، حتى أن الناس تتدافع بقوة وعنف [٣١٦]. ولاحظ ابن حوقل بعين المدقق وجود الفنادق والخانات والحمامات بداخل هذه الأسواق وأنها «عامرة وآهلة» [٣١٧]. كما لاحظ أن أسواق سراه – وهى مدينة بين كورسره وأردبيل – حسنة وفنادقها نظيفة [٣١٨]. كذلك تحدث عن أسواق ومتاجر وفنادق مدينة ورثان [٣١٩]، وقرية بلخاب [٣٢٠]. وقد لاحظ المقدسى أن أسواق دوين على شكل صليب [٣٢١].

= أسواق أرمينية. إذ اكتفى بالقول: «وتقوم بها عدة أسواق فى السنة تباع فيها أشياء كثيرة من الفرش والديباج والبغال والبزيون». أنظر الرسالة الثانية، ص ٥٦.

(٣١١) ابن حوقل: ص ٢٩١؛ الإصطخرى: ص ١٠٩؛ المقدسى: ص ٣٨٠.

(٣١٢) فى رأى الإصطخرى، كان سوق الكركى أكبر من سوق كورسره. ففى هذا الصدد يقول: «وهو (أى سوق الكركى) أكبر من سوق كولسره». أنظر: مسالك الممالك، ص ١٠٩.

(٣١٣) ابن حوقل: ص ٢٩١؛ المقدسى: ص ٣٨٠.

(٣١٤) ابن حوقل: ص ٢٩١. وفى الإصطخرى «ينتابه الناس من كل مكان حتى من العراق». أنظر المسالك والممالك، ص ١٠٩.

(٣١٥) المقدسى: ص ٣٨٠.

(٣١٦) ابن حوقل: ص ٢٩١.

(٣١٧) ابن حوقل: ص ٢٩١.

(٣١٨) ابن حوقل: ص ٣٠٢.

(٣١٩) ابن حوقل: ص ٢٩٩. و «ورثان» بلد فى حدود أذربيجان، بينه وبين الرس فرسخان، وبينه وبين بيلقان سبعة فراسخ. أنظر البغدادى: جـ ٣، ص ١٤٣٢.

(٣٢٠) ابن حوقل: ص ٢٩٩ – ٣٠٠.

(٣٢١) المقدسى: ص ٣٧٧.

على أية حال ، كانت الحركة التجارية تسير سيراً طبيعياً من طرابيزون حتى دوين وكارين . وكانت الرى [٣٢٢] فى فارس أهم سوق للتجار الأرمن [٣٢٣] . كما يذكر اليعقوبى أن الأرمن كانوا على صلات تجارية مباشرة ببغداد [٣٢٤] .

أهم مراكز التبادل التجارى :

ومن أهم مراكز التبادل التجارى فى أرمينية «أرتانوج» [٣٢٥] **Artanuj** ، الواقعة على مسافة ليست بعيدة من مجرى نهر شوروخ [٣٢٦] **Tchorokh** ، على الشاطىء الشرقى للبحر الأسود ، عند ملتقى الطرق التجارية بين طرابيزون وأرمينية ومدن القوقاز الشمالية وأباهونيك [٣٢٧] . وكان لأرتانوج فيما مضى أهمية الموقع الحصين ، والسوق التجارية . وكان يفد إليها فى القرن العاشر الميلادى (القرن الرابع الهجرى) تجار من أرمينية وبلاد الشام

(٣٢٢) عن «الرى» أنظر حاشية رقم ٣٩ .

(٣٢٣) ابن حوقل : ص ٢٩٥ ؛ ابن الفقيه : طبعة دى غويه De Goege ص ٢٧٠ ؛ الإصطخرى ، ص ١١١ .

(٣٢٤) اليعقوبى : البلدان ، ص ٢٣٧ .

(٣٢٥) عن «أرتانوج» أنظر حاشية رقم ٢٨ .

(٣٢٦) ينبع نهر شوروخ Čorox من جبال سبير Sper ، ويتجه نحو الشمال الشرقى بمحاذاة خاجديك Khagh'dik وكولشيد Colchide ؛ ثم يعبر الوديان المنيعة فى مقاطعة طاييك ، ويستدير فجأة نحو الشمال الغربى ، ثم يصب فى البحر الأسود بين جونيه Gounieh وباطوم Batoum . أثناء جريانه ، يصب فيه خمسة أو ستة أنهار مما يزيده ضخامة . كذلك يوجد بجواره مناجم الذهب والفضة ؛ بل ان رمال شاطئيه مخلوطة باللآلىء الصغيرة فى طبيعتها الأولى خاصة فى كولشيد . ويقطع نهر شوروخ أعداداً كبيرة من الجسور والكبارى معظمها من الأحجار . أنظر Arisdagues, XV1, P.94, n.2.
Cf. Saint Martin, Mémoires, I, P.37; Alischan, Topogaphie de la grande Arménie, P.14.

(٣٢٧) Heyd,I,P.45; وعن «أباهونيك» أنظر فايز نجيب اسكندر : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، حاشية رقم ٦١١ .

من جهة ، ومن بلاد الكرج (٣٢٨) وبلاد الأبخاز (٣٢٩) وطرابيزون من جهة أخرى (٣٣٠) . ومما هو معروف عن الرسوم الجمركية الباهظة التى كانت هذه البلدة تحصلها ، نستنتج أن الحركة التجارية بها كانت نشطة (٣٣١) . فضلا عن ذلك ، فإن أرتانوج كانت بحكم موقعها ، مقصداً لسكان منطقة كولشيد **Colchide** ، يزورونها أكثر مما يزورها إغريق طرابيزون (٣٣٢) .

كذلك كانت دوين (٣٣٣) ، قصبة أرمينية – رغم كونها من المدن الداخلية – من أهم المدن الصناعية والتجارية ، «وأجل البلاد وأنفسها» (٣٣٤) ؛ إذ كانت مقراً للتبادل التجارى للسلع القادمة من الهند وأيبيريا وبلاد فارس وبعض بلدان الإمبراطورية البيزنطية ، لأنها كانت على مسافة ثمانية أيام من أرزن الروم (٣٣٥) . وكانت دوين أكثر المدن الأرمنية ازدحاماً ، لدرجة أن الهزة الأرضية التى حدثت بها سنة ٨٩٣ م / ٢٨٠ هـ أطاحت بسبعين ألف قتيل على حد قول المؤرخ الأرمنى توماس أردزرونى (٣٣٦) . ثم أعيد بناؤها بعد ذلك ، واستمرت مفتاحاً لعبور التجارة الدولية آنذاك (٣٣٧) .

(٣٢٨) عن «بلاد الكرج» أنظر فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ١٠٧ ، حاشية رقم ٢٠١ .

(٣٢٩) عن «بلاد الابخاز» أنظر فايز نجيب اسكندر : أرمينية البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٩٥ ، حاشية رقم ٣٤٨ .

(٣٣٠) Constantin Porphyrogenitus, De adm. imp. Ch. 46,P.208. Cf. Heyd, I, P. 45; Manandian, P.146; Laurent, P.80; Thopdschian, Innere, P.144.

(٣٣١) Const. Porph., De Adm. imp. Ch. 46, P.208. CF. Heyd, I, P.45; Manandian, P.146.

(٣٣٢) Heyd, I, P.45.

(٣٣٣) فى عهد ملك أرمينية خسروف الثانى البارثى الملقب كوتاك أى الصغير (٣٣٠ – ٣٣٩ م) تأسست مدينة دوين ، عاصمة أرمينية فيما بعد ، وذلك حوالى سنة ٣٣٠ م . وأصبحت عاصمة أرمينية الثالثة ، ومقراً للوالى المسلم المعين على أرمينية من قبل الخليفة . وقد أشادت المصادر الإسلامية بأهميتها الزراعية والصناعية والتجارية . وقد سبق أن أوضحنا ذلك فى صفحات البحث السابقة . David Lang, P.180.

(٣٣٤) المقدسى : ص ٣٧٧ ؛ ابو الفداء ، ص ٣٩٦ – ٣٩٧ ؛ القلقشندى : جـ ٤ ، ص ٣٥٣ .

(٣٣٥) Procope, Bellum Persicum, II, P.25.

(٣٣٦) Thomas, III, Ch. 22, P.184. CF. David Lang, P.180; Manandian, P.149.

(٣٣٧) David Lang, P.180.

وكذلك اشتهرت مدينة «أرزن» [٣٣٨] ، وكانت من أعمر نواحى أرمينية على حد قول كل من ياقوت [٣٣٩] والبغدادى [٣٤٠] . وتقع ليس بعيداً عن كارين ، فى شرقها [٣٤١] . وكانت مركزاً تجارياً هاماً . وقد شبهها أريستاكيس اللستيفرتى بعروس شابة تثير حسد الجميع بحسنها الفائق . ثم امتدح أمانة وكرم تجارها الذين اشتهروا بتشييد الكنائس والأديرة ومساكن الكهنة . كما شهد لهم إحسانهم وعطفهم على الفقراء والمعوزين [٣٤٢] . ويذكر سدرينوس **Cedrenus** فى حديثه عنها أنها كانت آهلة بالسكان وغنية جداً . يسكنها تجار أجانب وأعداد هائلة من الشوام والأرمن وجنسيات أخرى من مختلف البلدان . وكان سكانها يرفضون المعيشة داخل الأسوار بسبب كثرة أعدادهم [٣٤٣] . وبعد استيلاء الأتراك السلاجقة على أرزن سنة ١٠٤٩ م / ٤٤١ هـ ، استولى القائد السلجوقى على كميات هائلة من الذهب والفضة والأسلحة وبعض الأشياء الأخرى الثمينة التى افلتت من ألسنة اللهب . واستولى

(٣٣٨) قال ياقوت الحموى أن «أرزن مدينة مشهورة قرب خلاط ، ولها قلعة حصينة ، وكانت من أعمر نواحى أرمينية ... وقد فتحت على يد عياض بن غنم بعد فراغه من الجزيرة سنة عشرين صلحا على مثل صلح الرها» . (أنظر : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١٥٠) . أما ابن الفقيه ، فقد أدرجها من بين كور ديار ربيعة فيقول : «فأما كور ديار ربيعة فنصيبين وأرزن وآمد ورأس العين وميافارقين» . (أنظر : مختصر كتاب البلدان ، ص ١٣٢ – ١٣٣) وواصل حديثه عنها قائلاً بأن خراج أرزن بلغ «ألف ألف وستة وخمسون درهما» . (أنظر : كتاب البلدان ، ص ١٣٥ . ويؤخذ على أبى الفداء قوله أن أرزن هى نفسها أرزن الروم (أنظر : تقويم البلدان ، ص ٣٩٤ – ٣٩٥) . أما القلقشندى فيقول : «وهى من أطراف أرمينية ... وهى غير أرزن الروم : (أنظر : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٥٤) . كذلك تطابقت رواية البغدادى مع رواية القلقشندى وياقوت إذ قال : «أرزن مدينة مشهورة قرب خلاط لها قلعة حصينة ، وكانت من أعمر نواحى أرمينية . وأرزن الروم بلدة أخرى من بلاد أرمينية أيضا» (أنظر : مراصد الأطلاع ، جـ ١ ، ص ٥٥) . وللتفاصيل عن أرزن وأحوالها السياسية والاجتماعية والإقتصادية . أنظر الفصل الثانى عشر من مصنف اريستاكيس . Aristakés Ch. X11, PP.63 - 68; Arisdagués, Ch. X11, PP.79 - 83 أنظر أيضاً : فايز نجيب إسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ٥١ ، ٨٨ – ٨٩ . ومما يذكر أن أرزن هى موطن رأس المؤرخ الأرمنى اريستاكيس اللستيفرتى مؤرخ سبعينيات القرن الحادى عشر الميلادى . أنظر ;Aristakés, Ch. X11,p.64

(٣٣٩) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١٥٠ .

(٣٤٠) البغدادى : مراصد الأطلاع ، جـ ١ ، ص ٥٥ .

(٣٤١) Der Nerssessian, P.303.

(٣٤٢) Arisdagués, X11, P.79; Aristakes, X11. 63 - 64.

(٣٤٣) Cedrenus, II P.577. CF. Heyd, I, PP.44 - 54.

أيضا على كميات هائلة من الخيول والبغال ، ثم قام بتسليح جيشه بأحسن الأسلحة والعتاد (٣٤٤) . وبعد سقوط المدينة فى قبضة الأتراك السلاجقة ، فر البقية الباقية من سكانها إلى كارين . وهكذا احتلت كارين مكانة أرزن كمركز تجارى هام ، وأطلق عليها حينئذ اسم أرزن الروم (٣٤٥) . ومما يذكر أن المؤرخ البيزنطى أطالياطس **Attaliatés** ذكر أن أرزن تطورت وأصبحت مدينة كبيرة مفتوحة . وكانت مركزاً رئيسياً لتجارة كل منتجات بلاد فارس والهند وبقية آسيا (٣٤٦) .

كذلك كانت قرص (٣٤٧) **Kars** سوقاً تجارياً هاماً ، إذ تقاسمت مع أرزن وملطية تجارة أرمينية بأكملها (٣٤٨) . وتقع قرص على الطريق من آنى إلى أرتانوج . وكانت فى أول أمرها قلعة ، ونمت تدريجياً مع ازدهار التجارة الدولية فى البحر الأسود ، إلى أن أصبحت أحد أهم

(٣٤٤) Cedrenus, II, PP. 577 - 578. CF. Heyd I, P.45.

(٣٤٥) Manandian, PP.145 - 146; Heyd, I, P.45 وعن « أرزن الروم » أنظر حاشية رقم ١٨١ .

(٣٤٦) Attaliates, P.148. CF. Der Nerssessian, P.303; Heyd, I, P.45.

(٣٤٧) قال ياقوت قَرْص « مدينة بأرمينية من نواحى تفليس يجلب منها الإبريسم ، خبرنى بذلك رجل من أهلها . بينها وبين تفليس يومان » . (أنظر : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٢٣ ؛ البغدادى : مراصد الأطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٠٧٨) . وقرص Kars كانت تسمى قديماً جاروتس Garouts ، وتطل على نهر أخوريان . وهى مدينة رئيسية ، إذ أنها عاصمة مملكة فاناند Vanand . أسسها الملك آشوط الثالث البجراطى ملك آنى وذلك سنة ٩٦٣ م / ٣٥٢ هـ ، لصالح شقيقه الأصغر موشيج Mouscheg (أنظر : Arisdagues, XV, P.89, n.1; Aristakés, XV, P.74,n. 1.Cf. Saint. Martin, Mémoires, I, PP. 110 - 111 ; Indjidj, Arménie Ancienne, PP. 435 - 436; Alischan, Topgraphie, P.35.) والجدير بالذكر ان سكان قرص عاشوا على اللصوصية وقطع الطرق ، واعتبروا عملهم هذا من الأعمال الشريفة . وكانوا من قدامى الشعوب القوقازية . وقد توارث السكان أعمال اللصوصية وقطع الطرق ومارسوها ليس فقط فى الأماكن النائية عن بلادهم ، بل أيضا فى داخل عاصمتهم قرص . وأخيراً نجح الملك عباس (٩٨٤ — ٩٨٩ م) خليفة موشيج — من تطهير قرص من كل اللصوص الكبير منهم والصغير . أنظر Moses Khorenats'i, III, Ch. 44, PP. 306 - 307 et 307, n. 1; Asolik, III, XVII, PP. 69 - 70) وقد وردت فى ترجمة قسطنطين بورفيروجنيتس على شكل Kaps وترجمت كورى بدلا من قرص . أنظر Const. Porphyr., De Adm. imp. Vol II, Commentary, P.169 أنظر أيضاً : إدارة الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٦١ . علما بأنها وردت فى المصادر الجغرافية الإسلامية على شكل قرص كما أوضحنا فى نفس الحاشية .

(٣٤٨) Arisdagués, XV, P.89, n.1.

المراكز التجارية فى أرمينية [٣٤٩] . وكان لقرص علاقات تجارية وثيقة مع أرتانوج والموانىء الشرقية للبحر الأسود وأردهن [٣٥٠] **Ardahan** وبلاد الأبخاز [٣٥١] وبلاد الكرج [٣٥٢] .

أما آنى [٣٥٣] ، عاصمة أرمينية البجراطية ، فقد كانت التجارة الشغل الشاغل لسكانها على حد قول اطالياطس [٣٥٤] . وتقع على هضبة عالية شرقى قرص بنحو خمسة وعشرين ميلا [٣٥٥] ، على الضفة اليمنى من نهر أخوريان [٣٥٦] على بعد عشرين ميلا ، عند التقاء نهر أخوريان بنهر الرس [٣٥٧] . وكانت هذه المدينة معقلا لاسرة كمساراكان « **KAMSARAKAN** » فى أوائل العصور الوسطى ، وفى عام ٨٢٦م / ٢١١هـ ، استولى عليها البجراطيوان . ثم اتخذها آشوط الثالث (٩٥٩ – ٩٧٧م / ٢٤٨ – ٢٦٧هـ) عاصمة لمملكة بجراط [٣٥٨] . وقد شيد ملوك هذه الأسرة [٣٥٩] الجسور على نهر أخوريان وذلك لتحويل الطريق التجارى بين طرابيزون وفارس إلى طريق آنى القصير ، بدلا من طريق دوين الذى كان يسلك من قبل [٣٦٠] . وهكذا ، أصبحت آنى مركزا تجاريا وصناعيا ذاع

(٣٤٩) Manandian, P.145.

(٣٥٠) أَرْدِهن قلعة حصينة من أعمال الرى . أنظر البغدادى : جـ ١ ، ص ٥٤ .

(٣٥١) عن « بلاد الابخاز » أنظر حاشية رقم ٣٢٩ .

(٣٥٢) Manandian, P.155. وعن « بلاد الكرج » أنظر حاشية رقم ٣٢٨ .

(٣٥٣) عن آنى وأهميتها أنظر : فايز نجيب إسكندر : استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م – القاهرة ١٩٨٧ – ص ٤ ، ٨ – ٩ ، أنظر أيضا : Brosset, Les Ruines d'Ani, St. Péters. 1861, PP.93 - 138.

(٣٥٤) Attaliates, PP.80 - 81.

(٣٥٥) Der Nerssessian , P.303.

(٣٥٦) عن « نهر أخوريان » أنظر فايز نجيب إسكندر : المرجع السابق ، ص ٨ .

(٣٥٧) عن « نهر الرس » أنظر حاشية رقم ٤٧ .

(٣٥٨) فايز نجيب إسكندر : استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى ، ص ٨ .

(٣٥٩) عن « أسرة بجراط » أنظر فايز نجيب إسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ٧٤ – ٧٥ ، حاشية رقم ١١ .

(٣٦٠) Der Nersessian, P.303.

صيته فى ربوع العالم آنذاك (٣٦١) .

كذلك نعمت ملطية (٣٦٢) بالثراء والرخاء ، وذاع صيت تجارها فى ربوع عالم العصر الوسيط (٣٦٣) . أما الدربند (٣٦٤) (أو باب الأبواب) فقد أشتهرت بتجارة الرقيق (٣٦٥) . إذ يذكر القلقشندى أن الرقيق يجلب إليها من سائر الأجناس (٣٦٦) . وأورد الاصطخرى أنها انفردت بتصدير ثياب مصنوعة من الكتان ، وأن هذه الثياب الكتانية لم تكن موجودة فى كل من أرمينية والران وأذربيجان . إضافة إلى ذلك ، اشتهرت بتصدير الزعفران (٣٦٧) .

أرمينية وطرق التجارة فى العصر الوسيط :

على أيه حال ، كانت طرق التجارة قديمة قدم التاريخ . إذ كانت تعبر أرمينية قوافل التجارة المارة من الإمبراطورية الرومانية القديمة إلى بلاد فارس . وظلت هذه الطرق التى تعبرها تربط بين مدينة طرابيزون على البحر الأسود والخلافة الإسلامية مروراً بمدن أرمينية الثلاث آنى وقرص وارزن (٣٦٨) . وكانت اتجاهات هذه الطرق هى الآتى : الجنوب الغربى إلى بغداد ودمشق ، وفى اتجاه الشرق نحو خراسان . وكانت هذه الطرق تخترقها التجارة أو الجيوش المغيرة على حد سواء . وتواجدت على طول هذه الطرق محطات للاستراحة ،

(٣٦١) Bartikian, L'Enoikion à Byzance et dans la Capitale des Bagratides, Ani, à L'epoque de la domination Byzantine, P.287.

(٣٦٢) مَلَطْيَةُ مدينة من بناء الإسكندر ، فيه جامعها من بناء الصحابة ، وهى من بلاد الروم مشهورة ، تتاخم الشام . أنظر : البغدادى ، جـ ٣ ، ص ١٣٠٨ ؛ ياقوت : جـ ٥ ، ص ١٩٢ – ١٩٣ ؛ ابن الفقيه : ص ١١٣ – ١١٤ ؛ القزوينى : ص ٥٦٤ ؛ ابو الفداء : ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .

(٣٦٣) Arisdagués, XXI, P.119; Arstakés, XXI, P.105. وقد تحدث ميخائيل السريانى عن ثروات بعض سكان ملطية ، إذ أنها موطنه الأصلى . أنظر .Michel le Syrien, III,PP. 145 Sqq

(٣٦٤) الدَّرْبند مدينة على بحر الخزر تعرف أيضا باسم مدينة باب الأبواب . للتفاصيل أنظر : ابن حوقل : ص ٢٩١ – ٢٩٢ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ١٤٢ – ١٤٣ ؛ القزوينى : ص ٥٠٦ – ٥٠٩ ؛ القلقشندى : جـ ٤ ، ص ٣٦٤ ؛ ياقوت : جـ ٢ ، ص ٤٤٩ ؛ ابو الفداء : ص ٤٠٥ ؛ الإصطخرى : ص ١٠٩ – ١١٠ . وص ١٠٩ حاشية رقم ١٠ .

(٣٦٥) ابن حوقل : ص ٢٩٢ ؛ الإصطخرى : ص ١٠٩ حاشية رقم ١٠ ؛ ياقوت : جـ ١ ، ص ٣٠٣ .

(٣٦٦) القلقشندى : جـ ٤ ، ص ٣٦٤ .

(٣٦٧) الإصطخرى : ص ١٠٩ – ١١٠ حاشية رقم ١٠ ؛ المقدسى : ص ٣٨٠ ؛ ياقوت : جـ ١ ، ص ٣٠٣ .

(٣٦٨) Manandian, P.155.

واحجار توضح المسافات بين موضع وآخر ، وخدمة بريدية منظمة بالخيول والبغال والجمال (٣٦٩) .

دور أرمينية فى تجارة العصر الوسيط :

هكذا يمكن القول أن المدن والطرق التجارية التى كانت تعبر أرمينية جعلتها تحتل مكانة بالغة الأهمية فى العلاقات بين الشرق والغرب ، فقامت بدور هام فى التجارة العالمية بين المراكز التجارية المعروفة آنذاك . ونتج عن ذلك أن تدفقت عليها الأموال الطائلة ، فنعمت البلاد بالرخاء والثراء بفضل نشاط أهلها وذكائهم . وأثمر هذا الأزدهار الزراعى والصناعى والتجارى فأفرزكما هائلا من المدن يفوق الخيال ، حتى أن ياقوت الحموى يذكر فى معجم بلدانه أن بها ثمانية عشر الف بلدة وقرية تختلف رقعتها (٣٧٠) . أما ابن الفقية ، فيذكر أن الفا من هذه القرى يقوم على نهر الرس (٣٧١) ، وأن عدة ممالكها «مائة وثلث عشرة مملكة» (٣٧٢) .

الجباية المالية والعينية :

وكان من الطبيعى نتيجة لازدهار الزراعة والصناعة والتجارة أن تصبح أرمينية من الأقاليم الرئيسية التى تساهم فى إثراء بيت مال الخلافة الإسلامية . فبينما كانت أرمينية ، استنادا إلى بنود اتفاقيه السلام الإسلامية الأرمنية سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م ، معفاة من دفع الجزية لمدة ثلاث سنوات ؛ وبعد انقضاء هذه المدة ، اطلقت الإتفاقية للأرمن حرية تحديد الجزية حسب

(٣٦٩) Manandia, PP.155 - 156.

(٣٧٠) ياقوت : جـ ١ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن الفقيه : ص ٢٩١ : أنظر أيضاً Thopdschian, Inneren, P.142 والملاحظ أن العالم الألمانى ثبودشيان اقتبس روايته عن ياقوت إذ اورد فى مصنفه الألمانى : «In eine Lande, in dem es nach Jaqūt 18000 Kleine und Grobe Städte Gab» .

(٣٧١) ابن الفقيه : ص ٢٩١ ؛ القزوينى : ص ٤٩٥ ؛ المقدسى : ص ٣٨٠ . أنظر أيضا Thopdschian, Inneren, P.142. والملاحظ أن القزوينى نقل عن ابن الفقيه وقد ذكر صراحة . أما ثبودشيان ، فقد نقل هو أيضا عن ابن الفقيه ؛ إذ ورد فى مصنفه الألمانى : «Nach Ibn - al - Faqih Lagen Nur am Araxes 1000 Stadte» .

(٣٧٢) ابن الفقيه : ص ٢٩١ .

هواهم [٣٧٣] . إلا أن العباسيين فى بداية عصر الخلافة العباسية فرضوا عليهم مبلغ اربعة ملايين درهم كل عام لبيت مال الخلافة [٣٧٤] . وفى أوائل القرن الثالث الهجرى (القرن التاسع الميلادى) ، بدلا من تعداد أنواع الضرائب من جزية وخراج وضريبة رؤوس وضريبة الأرض ، طبق على أرمينية « نظام المقاطعة » ، أى أنه فرض على الأمراء الأرمن اداء مبلغ معلوم من المال . ويذكر ابن خلدون أن ما أدته أرمينية – بمد لوها الواسع عند المسلمسن – من إيرادات فى عهد هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ / ٧٨٦ – ٨٠٩م) وابنه المأمون (١٩٨ – ٢١٨هـ / ٨١٣ – ٨٣٣م) كان ثلاثة عشر مليونا من الدراهم [٣٧٥] ؛ يضاف إلى ذلك جزية عينية زودنا بتفاصيلها الجهشيارى فى مصنفه « كتاب الوزراء والكتاب » وكذا صنع ابن خلدون فى المقدمة ، وهى كالآتى :

عشرون	من البسيط المحفور
خمسمائة	قطعة من الرقم
عشرة آلاف رطل	من المالح الشورماهى
عشرة آلاف رطل	من الطريخ
مائتان	من البغال
ثلاثون	من المهرة [٣٧٦]

(٣٧٣) عن النص الكامل لهذه الإتفاقية ، والدراسة التحليلية النقدية لها أنظر الفصل الرابع من كتابنا : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٥١ – ٦٤ .

(٣٧٤) قدامة بن جعفر : ص ٢٥١ ؛ ابن خرداذبه : ص ١٢٣ . فى ابن الفقيه : « وتقرير أرمينية ألفا ألف وثلثة وثلثون وتسعمائة وخمسة وثمانون درهم » . أنظر ص ٢٩٧ . وقد ذكر قدامة أن متوسط الضرائب عن السنوات ما بين ٢٠٤ – ٢٣٧ هـ / ٨١٩ – ٨٥٢ م . كان لا يزيد عن تسعة ملايين فقط . وقد التزم الأمويون والعباسيون بالمعاهدات فيما يختص بالضرائب التزاما دقيقاً أمينا . ولم يخرج عن ذلك إلا يوسف بن أبى الساج . أنظر دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثالث ، جـ ١٨ ، ص ٨٨ . والجدير بالذكر أن اليعقوبى أورد أن « خراج الكرج ثلثة آلاف ألف وأربعمائة ألف درهم » . أنظر : كتاب البلدان ، ص ٢٧٢ .

(٣٧٥) ابن خلدون : المقدمة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٣٧٦) الجهشيارى : ص ٢٨٦ ؛ ابن خلدون ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ . ويتضح من نص رواية الجهشيارى أن هذه الضرائب العينية لا ترجع إلى عصر المأمون ، بل إلى عصر الرشيد ، ولربما إلى عصر سابق لهما . راجع نص الجهشيارى : ص ٢٨٦ ؛ وكذلك Ibn Khaldûn, Muqaddina, trad. Rosenthal, Bolligen Series, XL111, I, PP.361 et 364.

وتتطلب هذه القائمة بعض التعليق ، لما فيها من غموض . فالبسط (٣٧٧) المحفور ، نوع من البسط المزهر ذات ألوان فى شكل خطوط متتابعة ، توهم الناظر بألوانها الزاهية أنها خطوط محفورة (٣٧٨) . أما جستون فاييت « Gaston Wiet » ، فقد ترجم كلمة « محفور » بكلمة « قطيفة » . وكانت البسط القطيفة تصنع ليس فقط فى أرمينية لكن أيضا فى بلاد الكرج وفارس (٣٧٩) . وقد أشار ابن حوقل . إلى أن صناعة « المقاعد الأرمنى المحفور » (٣٨٠) ، تعد من بين الصناعات الأرمنية الهامة . فكلمة « محفور » يقصد بها إذن نسيج له تلك الخصائص السابق ذكرها . على أية حال ، كانت البسط الأرمنية من السلع الفاخرة الثمينة .

هذا فيما يتعلق بالبسط المحفور . أما النوع الثانى من السلع العينية ألا وهو « الرقم » (٣٨١) ، فالأمر يتعلق بنسيج رسومه على شكل خطوط بدرجات متنوعة ودقيقة . وقد أخطا ابن خلدون حين ذكر « ومن الرقم خمسمائة وثلاثون رطلا » (٣٨٢) ، وصحة ذلك كما ورد فى الجهشيارى « خمسمائة قطعة من الرقم » (٣٨٣) .

أما فيما يتعلق بالسمك المملح المسمى « الشورماهى »، (٣٨٤) وهى كلمة فارسية مقسمة إلى قسمين الأول « شور » أى مملح و « ما هى » أى سمك ، شرحه على هذا الشكل دى

---

(٣٧٧) فى ابن خلدون : « ومن القسط (بدلا من البسط) المحفور عشرون » . أنظر : المقدمة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٣٧٨) De Goeje, BGA, 1V, PP.216 - 217. وقد ذكر الأستاذ الدكتور عبد المنعم ماجد أن هذا النوع من البسط كانت تزين برسوم وزخارف من مشاهد الصيد والحدائق ، وهى تكون خفيفة أو سميكة . وقد فسر البساط المحفور بالسميك أو ذات الخمْل . أنظر : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٢٦٦ .

(٣٧٩) G. Wiet, Tapis Egyptiens, Dans Arabica, II (1959), P.13 et n. 7,PP.14 et 15.

(٣٨٠) ابن حوقل : ص ٢٩٦ .

(٣٨١) فى ابن خلدون « الزقم » وصحة ذلك ما أثبتناه فى المتن . أنظر : المقدمة ، جـ ٢٢ ، ص ٥٠٣ .

(٣٨٢) ابن خلدون : المقدمة ، جـ ٢٢ ص ٥٠٣ ، وصحة ذلك قطعة وليس رطل .

(٣٨٣) الجهشيارى : ص ٢٨٦ .

(٣٨٤) عن « الشورماهى » أنظر حاشية رقم ١٤١ . وقد أخطأ ابن خلدون حين ذكر « ومن المسايح السورماهى عشرة آلاف رطل » . إذ استبدل كلمة « المالح » بكلمة « المسايح » .

غويه [٣٨٥] « DE GOEJE » . كان هذا السمك يتم صيده فى نهرى الرس والكر ، وكان يصدر بعد تمليحه إلى أذربيجان وفارس والعراق ؛ ولهذا سمى باسم يعنى « سمك مملح ». وقد عرف الجغرافيون المسلمون هذا النوع من السمك وورد فى مصنفاتهم غالبا على شكل « سرماهى » بدلا من « شورماهى ». وقد ذكر جستون فاييت فى ترجمته الفرنسية لمصنف ابن حوقل « صورة الأرض » أن الشورماهى هو سمك « الخفش » وهو نوع من الأسماك يصنع من بيضه الكافيار [٣٨٦] . أما ما نندبان ، فقد ذكر أنه نوع من الرنجة [٣٨٧] . ويتضح من ضخامة الكمية المطلوب دفعها عينا ، أن هذا النوع من الأسماك كان مطلوبا فى دار الإسلام . ويرجع ابن حوقل ازيدياد الطلب عليه « لطيبه ولذته » [٣٨٨] .

هذا عن النوع الأول من الأسماك ، أما النوع الثانى فهو توريد « عشرة آلاف رطل من الطريخ » ، وهو نوع أخر من الأسماك المملحة . وقد أخطا ابن خلدون حين أطلق على هذا السمك أسم « الصونج » [٣٨٩] ، إلا أن الجهشيارى [٣٩٠] زودنا باسمه الصحيح إلا وهو « الطريخ » [٣٩١] . وقد أطلق الأرمن على هذا النوع من الأسماك اسم « طركس » « **Tarex** » ؛ أما الشوام ، فقد اطلقوا عليه اسم « طريخة » [٣٩٢] . وكان الطريخ نوعا من الأسماك يبلغ طوله شبرا على حد قول ابن حوقل [٣٩٣] ، أى ما بين اثنين وعشرين واربعة وعشرين سنتيمترا . وكان هذا النوع من الأسماك يكثر بغزارة فى بحيرة وان ، حتى أطلق المسلمون عليها اسم

---

(٣٨٥) De Goeje, B G A, 1V, P.259.

(٣٨٦) Ibn Hawqal, De la Configuration de la Terre, Tr. G. Wiet, Paris, 1964, t. II, P.331.
الترجمة الفرنسية لمصنف ابن حوقل : صورة الأرض .

(٣٨٧) Manandian, P.150 et n.70

(٣٨٨) ابن حوقل : ص ٢٩١ .

(٣٨٩) فى ابن خلدون « الصونج » بدلا من الطريخ . أنظر المقمة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٣٩٠) الجهشيارى : ص ٢٨٦ .

(٣٩١) وقد ورد فى كافة المصادر الإسلامية على شكل الطريخ إلا فى مقدمة ابن خلدون . ويبدو ان المحقق هو الذى انزلق إلى الخطأ ، إذ أن الضريبة العينية المفروضة على أرمينية من قبل الخلافة العباسية ، لم يخلو سطر منها من الخطأ أو الأخطاء أحيانا .

(٣٩٢) Hübschmann, Armenische Grammatik, 383, 511, 518; Thopdschian, Inneren, P.151.

(٣٩٣) صورة الأرض : ص ٢٩٧ .

« بحيرة الطريخ » كما سبق أن ذكرنا . وقد اتفق كل من لى سترانج[٣٩٤] « Le Strange » والآب انستاس مارى[٣٩٥] « P. Anastase Marie » على أن الطريخ نوع من الرنجة .

وقد ورد فى كتاب الطبيخ عدة طرق لطهيه ، مما يدل على كثرة الإقبال على أكله فى العالم الإسلامى آنذاك . والأكثر شيوعاً ، هو طهيه مقليا فى زيت السيرج ، ويضاف اليه اثناء عملية الطهى العديد من التوابل . وأثناء قليه ، يكسر عليه البيض . ومن المؤكد أن كيفية تمليح الطريخ بعد صيده تشبه تماما عملية تمليح السردين فى ايامنا هذه[٣٩٦] .

هذا عن نوعى السمك الشورماهى والطريخ . ويأتى فى نهاية القائمة « ثلاثون من المهرة » و « مائتان من البغال » . وقد سبق أن أوضحنا رأى المسعودى بصدد المهرة أو البزاة ذات اللون الأبيض ، إذ أرجع ذلك إلى تأثرهم بالطبيعة البيضاء ، بسبب كثرة الثليج والجليد معظم شهور السنة[٣٩٧] . أما البغال والجياد فى أرمينية ، فقد أوضحنا انه ذاع صيتها فى ربوع العالم فى العصر الوسيط حسب شهادة الجغرافيين والرحالة المسلمين[٣٩٨] . ويؤكد ذلك أيضاً أن المؤرخ الأرمنى غيفوند ذكر ان أشراف الأرمن أهدوا المنصور[٣٩٩] ، الذى كان آنذاك حاكما على أرمينية – عن طيب خاطر أو بالإجبار على حد قوله – البغال والجياد والملابس الفخمة الثمينة والذهب والفضة ، حتى يخففوا من وطأة عدوانه على بلادهم[٤٠٠] .

---

(٣٩٤) Le Strange, Lands, 183.

(٣٩٥) الأب انستاس مارى الكرملى : كتاب الطبيخ ، ص ٦٣ .

(٣٩٦) البغدادى : كتاب الطبيخ ، جـ ٢ ، ص ٦٣ .

(٣٩٧) المسعودى : جـ ١ ، ص ١٦٠ .

(٣٩٨) ابن حوقل : ص ٢٩٧ .

(٣٩٩) اهتم العباسيون منذ بداية عهدهم بالحكم بأرمينية ، إذ عهد أبو العباس السفاح (١٣٢ – ١٣٦ هـ / ٧٥٠ – ٧٥٤ م) – أول خلفاء بنى العباس – إلى شقيقه جعفر المنصور وهو ولى العهد بتولى إدارة الجزيرة وأرمينية واذربيجان « فلم يزل على ذلك حتى استخلف » . (أنظر الطبرى : جـ ٧ ، ص ٤٤٧) . وقد ذكر اليعقوبى أن أبا جعفر المنصور كلف يزيد بن أسيد السلمى بحكم أرمينية نيابة عنه . (أنظر : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ، ص ٣٥٨) . كذلك ذكر المؤرخ الأرمنى غيفوند – مؤرخ القرن الثامن الميلادى / الثانى الهجرى – أن أبا جعفر ذهب بنفسه إلى أرمينية كحاكم عليها . أنظر Ghévond, P.124.

(٤٠٠) Ghévond, P.124.

هذا عن جباية أرمينية ، فى حين أنه جباية أذربيجان فى نفس الفترة المذكورة لم تزد عن أربعة ملايين درهم [٤٠١] . أما جباية الجزيرة وما يليها من أعمال الفرات ، فقد بلغت أربعة وثلاثين مليونا من الدراهم ، يضاف إليها ألف رأس من الرقيق لوقوع الجزيرة على حدود الإمبراطورية البيزنطية ، وقيام جندها بحملات غزو دائمة لأراضيها ؛ وإثنا عشر ألف زق عسل ، وعشرة بزاة ، وعشرون قطعة كساء . [٤٠٢]

ومن حسن الحظ أن ابن حوقل زودنا بتفاصيل مقدار الجباية المالية فى جميع مناطق أرمينية خلال عام ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م ، إذ ذكر أن أبا القاسم على بن محمد جعفر الذى كان صاحب زمام ابى القاسم يوسف بن أبى الساج للمرزبان ابن محمد ، قد تولى مرافق إقليم أرمينية للمرزبان ابن محمد ؛ وكان فى الوقت نفسه يتولى الوزارة له . وأن أبا القاسم هذا قد فرض على محمد بن أحمد الأزدى صاحب شروان شاه [٤٠٣] وملكها مبلغ « مليون درهم » ، ويتحمل قسطا من هذا المبلغ اشجانيق (لعله جانيك) صاحب شكى [٤٠٤] المعروف بأبى عبد الملك . وكان على سنحاريب المعروف بأبن سواده صاحب الربع ثلاثمائة ألف درهم وألطاف ؛ وعلى صاحب جزر وشقان ابن موسى مائتا ألف درهم ؛ وعلى أبى القاسم الويزورى صاحب ويزور خمسون ألف دينار وألطاف ؛ وعلى أبى الهيجاء بن روّاد عن نواحيه باهر وورزقان خمسون ألف دينار وألطاف ؛ وعلى أبى القاسم الجيذانى عن نواحيه وبقايا كانت عليه أربع مائة ألف درهم ، فتذمر من ضخامة المبلغ وحاول إنقاصه ، وتماطل فى الدفع ، ثم امتنع ؛ فأضيفت عليه زيادة قدرها ثلاثمائة ألف درهم ومائة ثوب ديباج رومى جزاء له على ذلك ؛ والزم بنى الديرانى أصحاب الزوزان [٤٠٥] ووان [٤٠٦] ووسطان [٤٠٧] بما كان متفقا عليه فى السنوات الماضية ، وهى مائة ألف درهم فى كل سنة ؛ إلا أن المرزبان أعفاه

---

(٤٠١) ابن خلدون : المقدمة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٤٠٢) ابن خلدون : المقدمة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٤٠٣) « شروان » مدينة من نواحى الباب والأبواب . وقيل ولاية قصبتها شماخى ، قرب بحر الخزر . أنظر البغدادى : جـ ٢ ، ص ٧٩٣ .

(٤٠٤) « شكّى » أو شَقّى موضع بأرمينية . أنظر البغدادى : جـ ٢ ، ص ٨٠٧ .

(٤٠٥) « الزوزان » تقع بين جبال أرمينية وأذربيجان وديابكر والموصل ، أهلها أرمن وفيها طائفة من الأكراد أنظر البغدادى : جـ ٢ ، ص ٦٧٦ .

(٤٠٦) عن « وان » أنظر حاشية رقم ٢٨٧ .

(٤٠٧) عن « وسطان » أنظر حاشية رقم ١٢٦ .

من الدفع لمدة أربعة أعوام مكافأة له لتسليمه إياه ديسم بن شاذلويه الذى سبق أن استجار ببنى الديرانى ، واضطروا ان يسلموه لعدوه المرزبان . أما بنو سنباط ، فقد فرض عليهم مبلغ مليونى درهم عن نواحيهم من أرمينية الداخلة (٤٠٨) «ونظر لهم من بعد بمائتى ألف درهم» ، وفرض على سنحاريب صاحب خاجين مائة ألف درهم وألطاف وكراع بخمسين ألف درهم (٤٠٩) .

وقد أجمل ابن حوقل حديثه عن جباية الإقليم فى ذلك العام بقوله أنه : «بلغت الموافقة من عين وورق وتوابع وألطاف من بغال ودواب وحلى عشرة آلاف ألف درهم (أى عشرة ملايين درهم) ، وخراج جميع النواحى من أذربيجان وأرمينية والرانين وحواليها وجميع مرافقها من وجوه أموالها خمس مائة ألف دينار» . ثم اختتم حديثة قائلاً : «وهذه جملة

(٤٠٨) فى ابن حوقل «أرمينية الداخلة» تشمل دبيل ونشوى وقاليقلا وما إلى ذلك من الشمال . أما «أرمينية الخارجة» فتضم بركرى وخلاط وأرجيش ووسطان والزوزان ومابين ذلك من البقاع والقلاع والنواحى والأعمال . أنظر : صورة الأرض ، ص ٢٩٥ .

(٤٠٩) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٠٣ .
والملاحظ أن المستشرق الألمانى الأرمنى الأصل الدكتور مخرتتش غازاريان Dr. Mkrtitch Ghazarian ترجم رواية ابن حوقل إلى الألمانية فى مصنفه Armenien Unter der arabischen Herrschaft, P.67 . إلا أنه انزلق إلى الخطأ حين ذكر ان الجزية المفروضة على بنى سنباط كانت مليون درهم بينما ورد فى نص ابن حوقل الآتى : «أما بنو سنباط ، فقد فرض عليهم مبلغ مليونى درهم» . على أية حال كان نص الترجمة الألمانية كالآتى : Gegen die Mitte des 10. Jahrhunderts, wo Armenien Unter Mehrere Haüptlinge Geteilt War, Wurden Nack Ibn Hauqal Folgende Summen abgeführt:

1,000,000 Dirhem,	Von dem Sirwansah
50,000 Dinar,	Von dem Herrscher Von Wajor Dsor
200,000 Dirhem,	Von Georgien
50,000 Dinar,	Von dem Herrscher V. Ahar U. Warazakam
100,000 Dirhem,	Von dem Artsruni's (بنو الديرانى)
1,000,000 Dirhem,	Von dem Bagratuni's (بنو سنباط)

وصحة ذلك ما اثبتناه استناداً إلى رواية ابن حوقل .

100,000 Dirhem,	Von dem Fürsten Von Khatschen Senharib
50,000 Dirhem.	Von dem auch noch Viehherde und andere Geschenkéfür

ما وقفت عليه من حالها وما كان لدى من أخبارها وأوصافها على ما أدت اليه استطاعتى ونائله وسعى »[٤١٠] .

والحقيقة أن الجباية المالية التى فرضها المسلمون على أرمينية كانت معتدلة إذ قورنت بما فرض على غيرها من الولايات الإسلامية[٤١١] . وقد اعترف بهذا الاعتدال الذى يتناسب مع أحوال البلاد ومواردها الهائلة الجغرافى الرحالة ابن حوقل إذ قال فى هذا الصدد : « ... فإن جباياتها وضرائبها على ملوك أطرافها تعرب عن حالها وتدل على حقيقة وصفها ، وإن كانت تزيد وتنقص فى بعض الأوقات ، ومن أواسط ما جبيت وأعدل ما رفعت لسنة أربع واربعين وثلاثمائة »[٤١٢] .

هكذا ، كانت أرمينية من أغنى أقاليم الخلافة الإسلامية ، فملأت بيت المال بالأموال نتيجة وفرة الجباية المفروضة عليها . ونتج عن هذه الزيادة المضطردة أن نشط الأرمن فى العمل والانتاج فى كافة مجالات الحياة من زراعة وصناعة وتجارة حتى يوردوا الأموال المفروضة عليهم . فبعد أن كان اقتصاد أرمينية يعتمد أساسا على الاكتفاء الذاتى ، انقلب اقتصادها رأساً على عقب ؛ إد تبدل إلى اقتصاد قائم على سياسة تصدير الفائض من الانتاج الزراعى والرعوى والمعدنى والسمكى والصناعى ، فنتج عن ذلك ازدهار التجارة ، ونعمت أرمينية باقتصاد نقدى قائم على أساس متين قوى صامداً أمام كل تقلبات العصر وويلاته . ومع ذلك ، فقد عاش الأرمن فى جميع ربوع بلادهم على حال كبير من سعة الرزق ، وبسطة العيش ، والتنعم بملاذ الحياة . وكانت أسعار الحاجيات رخيصة وكثيرة ، والمواد تباع بأثمان زهيدة ، وبعض أنواع ثمار الفاكهة تؤخذ مجانا وبلاقيمة على حد قول ابن حوقل الذى زار أرمينية سنة ٣٢٥هـ / ٩٣٦ م .[٤١٣]

---

(٤١٠) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٠٣ .

(٤١١) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثالث ، جـ ١٨ ، ص ٨٨ .

(٤١٢) صورة الأرض ، ص ٣٠٣ .

(٤١٣) أشار ابن حوقل إلى زيارته هذه فى مصنفه . أنظر صورة الأرض ، ص ٢٩٥ .

الرخاء الإقتصادى فى أرمينية فى ضوء المصادر الأرمينية والاسلامية :

وقد كانت المصادر الأرمنية سباقة فى إظهار ما ذهب إليه ابن حوقل وغيره من الجغرافيين والرحالة المسلمين كابن الفقيه (٤١٤) ، وأبى دلف (٤١٥) ، والاصطخرى (٤١٦) والمقدسى (٤١٧) ، والقزوينى (٤١٨) ، وأبى الفداء (٤١٩) . فالبطريرك المؤرخ جون كاثوليكوس فى كتابه « تاريخ أرمينية » زودنا بلوحة رائعة جميلة ومشرفة عن أحوال أرمينية الإقتصادية فى عهد ملكها سمباط الأول (٩١٣ - ٩١٤ م / ٣٠١ - ٣٠٢هـ) إذ يقول : « فى تلك الأيام ، أظهر الله فيضا من كرمه على أرضنا أرمينية ، فقد دافع عنها ، وزاد من خيراتها . فأصبح الجميع يعيشون فى أملاكهم الموروثة ، وأخذ الأرمن فى إصلاح الأرض وزرعها ، فانبتت غابات من أشجار الكروم والزيتون ، وحصدوا المحاصيل مئات الاضعاف ، وامتلأت الأجران بالقمح ، وطفحت مخازن الخمور من كثرة ما بها من مخزون ، وأينعت الجبال وترعرعت مراعيها وابتهجت بسبب تضاعف قطعان الماشية والأغنام بها ، وعاش أشراف البلاد فى سلام وأمان ووئام بعد أن انقشعت عن بلادهم موجة الحروب التى أفرزت السلب والنهب والتقتيل والتدمير . وفى ظل هذا السلام ، شيدت الكنائس المبينة من الأحجار الصلبة فى البقاع المنعزلة والقرى والمستوطنات » (٤٢٠) .

أما المؤرخ الأرمنى توماس اردزرونى ، فقد ذكر أن الأرمن فى عهد الإمبراطور البيزنطى باسيل المقدونى (٨٦٧ - ٨٨٦ م / ٢٥٣ - ٢٧٣هـ) نعموا بالرخاء المادى ، وقنعوا بخيرات ربهم عليهم . ففى حوالى عام ٨٧٥ م / ٢٦٢هـ ، اهتم أمير الفاسبوراكان بالبناء والتعمير ، فشيد المنشآت الهامة ، واعتنى بمصالح العامة . وفى عهده ، تنفست بلاده الصعداء من جراء هجمات الغزاة والمخربين . هكذا ، نعم شعبه بحياة الرخاء والسلام ؛ ففى كافة ربوع البلاد انقشعت سحابة الخوف والقلق (٤٢١) .

---

(٤١٤) مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٤١٥) الرسالة الثانية ، ص ٥٦ .

(٤١٦) المسالك والممالك ، ص ١١٢ .

(٤١٧) أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٧ .

(٤١٨) آثار البلاد ، ص ٥٢٤ .

(٤١٩) تقويم البلدان ، ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٤٢٠) Jean Catholicos, P.188. Cf. David Lang, PP. 189 - 190; Manandian, PP.138 - 139.

(٤٢١) Thomas, III, Ch.19,P.174.

ولم تكن روايتا كل من جون كاثوليكوس وتوماس اردزرونى الروايتين الوحيدتين اللتين شهدتا على سعة رزق الأرمن وبسطة عيشهم ، بل نجد مؤرخاً أرمنيا ثالثاً هو « اتيين اسوليك الطارونى Etienme Asolik de Taron » يورد فى مصنفه « التاريخ العالمى » Histoire Universelle رواية شبيهة برواية توماس اردزرونى يقول فيها : « ... لقد عمت الرفاهية والسلام آنذاك (اى فى القرن العاشر الميلادى / القرن الرابع الهجرى) ربوع بلاد الأرمن ... فتحولت القرى إلى كفور ، والكفور إلى مدن ، نتيجة ازدياد الكثافة السكانية وانتشار الثراء والرخاء حتى أن الرعاة والفلاحين ارتدوا الملابس الحريرية الثمينة (٤٢٢) » . أما المدن الأرمنية ، فقد تطور انتاجها الصناعى ، وحظى بشهرة بالغة كل من الفخار والخزف والمنتجات المعدنية والسجاد الأرمنى والمنسوجات بكافة أنواعها ، وازدهر العمران فى ربوع البلاد ، وشيدت القصور الفخمة الحصينة المنيعة . ودخلت مجال التجارة العالمية آنذاك المدن القديمة مثل دوين ووان ، وكذلك المدن الجديدة ، مثل آنى وارزن وقرص وخلاط ولوريه (٤٢٣) .

وأخيراً ، أجاد المؤرخ الأرمنى أريستاكيس اللستيفرتى – مؤرخ سبعينيات القرن الحادى عشر الميلادى – الربط بين الازدهار والرخاء الذى عم المدن الأرمنية قبيل حملات الأتراك السلاجقة على بلاده أرمينية ، وما آلت إليه هذه المدن من خراب ودمار عقب انقضاض السلاجقة عليها (٤٢٤) . حيث زودنا بمعلومات عابرة قليلة ، ولكنها قيمة وممتعة بصدد المراكز التجارية والصناعية فى بلاده قبيل حملات الأتراك السلاجقة التى دمرت أرمينية تدميراً . ولا يبدو هذا الجانب صريحاً فى مؤلفه ، وإن كنا بشيء من المثابرة والمتابعة نستطيع استخلاص كثير من المعلومات الهامة التى تلقى ضوءاً ساطعاً على الحياة الاقتصادية المزدهرة للمدن الأرمنية فى القرن الحادى عشر الميلادى (القرن الخامس الهجرى) ؛ إذ تحدث عن آنى وهى فى أوج قوتها وعظمتها قائلاً : « تلك المدينة التى ذاع صيتها ، وكانت أكبر من أرزن ، وأكثر ثراء منها (٤٢٥) » . وإذا كان أريستاكيس قد تحدث عن العاصمة البحراطية آنى ، فإنه لم يغفل بعض المدن الهامة الأخرى مثل ارزن ، موطن رأسه ، إذ يقول عنها إنها « كانت شهيرة على

---

(٤٢٢) Asolik, III, Ch.3 PP. 177 - 118. Cf. Manandian, PP.138 - 139.

(٤٢٣) Asolik, III, Ch.3, P.118. Cf. David Lang, P.180; Manandian, P.148.

(٤٢٤) David Lang, PP.192 - 193.

(٤٢٥) Aristakés, XX1V, P.120; Arisdagués, XX1V, P.139.

المستوى العالمى بفخامتها وعظمتها . فبالرغم من كونها على جبل ، إلا أن البحر والبر كانا يدران عليها الرزق الوفير [٤٢٦] . وكانت قلوب أشرافها مملوءة بالإنسانية . أما القضاة ، فقد كانوا يحكمون بالعدل ؛ وكان التجار يشيدون الكنائس ، وكانوا يمارسون التجارة الشريفة ، لهذا ازدادوا ثراء [٤٢٧] » . وفى حديثه عن قرص يقول إنها « منذ القدم ، عاشت فى سلام . لذا ، عاش سكانها فى أمان واستقرار ، وازدادوا ثراء ، وخزنوا الموارد التى أفاض بها البحر عليهم والبر [٤٢٨] » . أما ملطية ، فيقول إنها « كانت شبيهة بالثور الشاب البالغ من العمر ثلاث سنوات ، غاية فى القوة والنضارة والشباب ... وكان تجارها قد ذاع صيتهم فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتشبهوا بالملوك الذين يحكمون الشعوب . فقد كانوا يجلسون على عروش من العاج . وكانوا يحتسون دائماً النبيذ النقى ، ويتعطرون بزيوت ذات روائح عطرة تزكم الانوف [٤٢٩] » .

والحقيقة أن الثراء المستشرى فى صفوف الأرمن ، وحياة كبار أشرافها التى تشبه إلى حد كبير روايات « ألف ليلة وليلة » ؛ قد جذب أنظار الجميع ، ليس فقط مؤرخى الأرمن ، بل أيضا الجغرافيين والرحالة المسلمين وعلى رأسهم ابن حوقل .

رسم لنا ابن حوقل أكمل صورة وردت فى المصادر الإسلامية على الاطلاق عن أرمينية وأحوالها الإقتصادية خلال زيارته لها سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م . تحدث ابن حوقل عن مشاهداته وانطباعاته حول أحوال أرمينية الإقتصادية على وجه الخصوص ساهمت بنصيب واف فى اخراج هذا البحث إلى حيز الوجود . على أية حال ، تطابقت رواية ابن حوقل مع رواية المؤرخين الأرمن السابق ذكرهم ، بصدد معيشة الترف والرخاء التى كان يحياها سكان وملوك الأرمن . ففى حديثه عن أرمينية التى تتصل بجبل أرارات من جهة وجبال اهر وورزقان من جهة ثانية ، مارة بتفليس متجهة شمالاً حتى جبال القوقاز [٤٣٠] يقول : « ولهذه الجبال ملوك وأصحاب لهم نعم فخمة وضياع وقلاع نفيسة وخيول وكراع إلى مدن مضافة إليهم ، ونواح ذات رساتيق وأقاليم عامرة كالملك لهم موفرة عليهم غلاتها ونعمها . وبهذه

---

(٤٢٦) Aristakés, X11,P.63; Arisdagués, X11, P.79.

(٤٢٧) Aristakés, X11,P.64; Arisdagués, X11, PP.79- 80

(٤٢٨) Aristakés, XV,P.74; Arisdagués, XV,, P.89.

(٤٢٩) Aristakés, XX1,P.105; Arisdagués, XX1, P.119.

(٤٣٠) صورة الأرض ، ص ٢٩٧ .

الجبال والنواحى والمدن والبقاع التى ذكرتها من الرخص والخصب والمراعى والمواشى والسوائم والخيرات والبركات والمشاجر والأنهار والفواكة الرطبة واليابسة ، والخشب على سائر ضروبه من خلجة وكرمة وجوزة ما لا يحاط بعلمه ولا يبلغ كنهه وملوكها بها من سعة الأحوال وتمتعهم بالنعم والملاذ والتترف بالطيب والخدم والروقة والخيول والبغال ذوات المراكب من الفضة والذهب ، وقنية الجوارى الروقة من المغنيات والشهروريات والطباخات والنفقات الدارة السابغة ، وكثرة الآلة من الذهب والفضة والآنية الرفيعة الثقيلة المخرشة بالسواد من الصوانى والأطباق والأرطال والطسوت والأباريق والأسطال ، فى غرائب الصنعة من اللجين والعَسجَدِ إلى ما يشاكل ذلك من الزجاج المحكم والبلور المخروط الثمين والجوهر من الحب والياقوت (٤٣١) » .

---

(٤٣١) صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .

خاتمـة :

وهكذا ، ترتب على الفتح الاسلامى لأرمينية أن خضعت بمواردها الإقتصادية الهائلة لسيادة المسلمين ، فأصبحت إحدى ولايات دار الإسلام . إلا أن أرمينية لم تندمج ولم تذب فى بوتقة العالم الإسلامى كما حدث لبلاد الشام ومصر والشمال الأفريقى والأندلس ، بل ظلت داخلياً محتفظة بشخصيتها وهويتها المميزة لها ؛ وذلك بفضل تمسك الأرمن بلغتهم القومية الخاصة بهم ، وبكنيستهم الأرمنية الجريجورية الأرثوذكسية ، وهى أقدم كنيسة وطنية مسيحية فى العالم أجمع . إذ كانت أرمينية أول دولة فى العالم اعتنقت المسيحية واتخذتها ديانة رسمية لها بعد أن اسست كنيستها فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع .

وقد كانت اللغة الأرمنية والكنيسة الجريجورية والحكام الأرمن من أهم العوامل الأساسية فى حفظ كيان وهوية الشعب الأرمنى وعدم صهره فى بوتقة الشعوب الأخرى التى اجتاحت بلاده على مر العصور ، رغم كون أرمينية موضع نزاع بين الشرق والغرب طوال العصور التاريخية ، وسبب ذلك مواردها الإقتصادية الهائلة التى جذبت أطماع جيرانها فى احتلالها خاصة بعد أن تبين لهؤلاء الطامعين أهمية موقعها الاستراتيجى .

وهكذا ، يتبين من العرض السابق مقدار الثروة التى كانت أرمينية تنعم بها ، والرقى الإقتصادى الذى وصلت إليه بفضل نشاط أهلها وذكائهم . ومن الطبيعى أن الإنسان إذا ما ارتقى واغتنى ، ابتدع حاجات ينفق فى سبيلها ماله ، واخترع ألوانا من الحياة يخلد فيها ذكره . ولا شك أن الفنون الجميلة كانت من الوسائل التى اتخذها الإنسان الأرمنى للتعبير عن خلجات نفسه ، وللترفيه عنها ، وإدخال السرور عليها ، أو دفع الحسرة والهموم عنها . وقد ترك لنا أبو دلف – الذى وضع «رسالته الثانية» فى وصف مشاهد أذربيجان وأرمينية وإيران – صورة حية تؤكد تفوق الأرمن فى مجال الانشاد الدينى وولعهم بالموسيقى . إذ حضر قداساً أقامه الأرمن ، فأعجب بتراتيلهم وترانيهم الدينية ، وفضلهم على غيرهم من المذاهب المسيحية الأخرى . ولاحظ بحسه المرهف أن الحانهم تخترق أعماق سامعيها فتؤثر فى نفوسهم وتخترق أعماق قلوبهم . وشهد لهم أيضاً بالبراعة فى فن الموسيقى والعزف على الأوتار . ففى هذا الصدد يقول : «وأصواتهم فى درس إنجيلهم وإيقاع نغمهم أطيب وأشجى من أصوات غيرهم من فرق النصارى . وترنمهم أبكى لقلب المحزون المائل طبعه إلى المراثى والنوح من رنات العرب بالندب . وألحانهم فى البيع أحلى على سمع الطرب الصابر لأن المرح

والفرح من ترجيح الأغانى . ويقال أن ترتيب غنائهم بالأوتار لطيب صحيح»[٤٣٢] .

ختام القول ، فالازدهار العمرانى الذى ساد ربوع أرمينية يعكس بوضوح بالغ الرخاء الإقتصادى الذى نعمت به إبان الفتوحات الإسلامية . وتكاتفت كل العوامل السابقة وأفرزت تقدماً فى العلوم والفنون والآداب .

---

(٤٣٢) أبو دلف : ص ٥٥ .

الملاحق والخرائط

المـلاحق

الطرق والمسافات بين المدن الأرمنية

مقدمـة :

الملحق الاول : الطريق من أردبيل إلى بدليس .
الملحق الثـانى : الطريق من المراغة إلى دوين .
الملحق الثالث : الطريق من دوين إلى برذعة .
الملحق الرابـع : الطريق من برذعة إلى تفليس .
الملحق الخامس : الطريق من أردبيل إلى برذعة .
الملحق السادس : الطريق من برذعة إلى باب الأبواب .

* أرمينية فى أوائل القرن السابع الميلادى / القرن الأول الهجرى .
* الجزيرة وثغورها وأرمينية .
* أرمينية فى أوائل القرن العاشر الميلادى / القرن الرابع الهجرى .

الطرق والمسافات بين المدن الأرمنية

مقدمــة :

يعد مصنف الإصطخرى وعنوانه « المسالك والممالك » أهم مصدر تناول الطرق والمسافات بين المدن الأرمنية ، وبين أرمينية وجيرانها من ممالك ما وراء القوقاز .

تحدث الاصطخرى عن الطريق من أردبيل إلى بدليس . وبفضل مادته العلمية تمكنا من إعداد الخريطة الأولى .

ثم تناول الطريق من المراغة إلى دوين (دَبِيل فى المصادر اسلامية) . وكان حديثه عونا لنا على رسم الخريطة الثانية .

وتحدث أيضا عن الطريق من دوين إلى برذعة . وعلى أساس ما أورده أعددنا الخريطة الثالثة .

وأورد الطريق من برذعة إلى تفليس عاصمة بلاد الكرج ، فساعدنا سرده على إعداد الخريطة الرابعة .

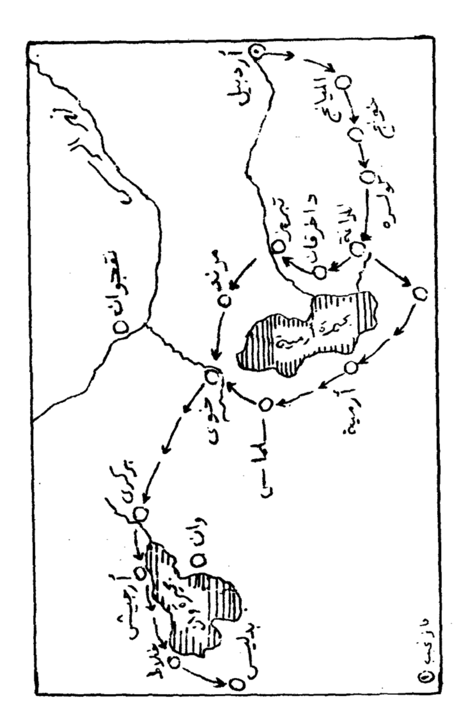
كذلك وصف الطريق من أردبيل إلى برذعة قصبة الرّان ، واستناداً لهذا الوصف رسمنا الخريطة الخامسة .

وأخيرا ، تحدث الاصطخرى عن الطريق من برذعة إلى باب الأبواب ، فأعددنا بفضل ما أورده الخريطة السادسة .

ويعد مصنف الإصطخرى الأساس الذى استقى منه بقية الجغرافيين والكتاب المسلمين كابن حوقل والمقدسى وابن خرداذية وقدامة بن جعفر . وان كان بعضهم قد أدخل تشويها على كتابة اسماء بعض المدن ، إلا أننا استقينا مادتنا من الأصل والمنبع حتى نتحرى الدقة .

وهكذا ، سد الإصطخرى – بمادته العلمية هذه عن الطرق والمسافات بين المدن – فجوة كبيرة أهملتها كافة المصادر الأرمنية والبيزنطية على السواء ، فاحتل فى هذا الصدد مركز الصدارة بين كافة المصادر على الإطلاق .

خريطة رقم (١)



الطريـق من أردبيـل إلى بدليس

الملحــق الأول

الطريق من أَرْدَبِيل[١] إلى بدليس[٢]

تحدث الإصطخرى[٣] عن هذا الطريق فقال

١ – من أردبيل إلى الميانج عشرون فرسخا[٤]

٢ – ومن الميانج إلى خُوْنَج سبعة فراسخ[٥] .

٣ – ومن خونج إلى كولسره[٦] ثلاثة فراسخ[٧] .

٤ – ومن كولسره إلى المراغة[٨] عشرة فراسخ[٩] .

٥ – ومن المراغة إلى داخَرقَّان مرحلتان[١٠] .

٦ – ومن داخرقان إلى تِبْرِيز[١١] مرحلتان .

٧ – ومن تبريز إلى مَرَنْد[١٢] مرحلتان .

---

(١) « أَرْدَبِيل » من أشهر مدن أذربيجان ، وكانت قبل الاسلام قصبتها . أنظر : ياقوت معجم البلدن – بيروت ، ١٩٧٧ جـ ١ ، ص ١٤٥ ؛ البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٥٣ .

(٢) « بدليس » بلدة من نواحي أرمينية ، قرب خلاط . أنظر : ياقوت : معجم البلدان – بيروت ١٩٧٧ ، جـ ١ ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ١٧١ .

(٣) الإصطخرى : المسالك والممالك – القاهرة ١٩٦١ – ص ١١٤ . وورد نص مشابه فى ابن حوقل : صورة الأرض – بيروت ١٩٧٩ – ص ٣٠٢ ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم – ليدن ١٨٧٧ – ص ٣٨٣ .

(٤) فى المقدسى من أردبيل إلى الميانج مرحلتان . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ .

(٥) فى المقدسى : من الميانج إلى خونج مرحلة . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ .

(٦) عن « كولسره » وأهميتها التجارية أنظر : حاشية رقم ٣٠٦ من هذا البحث .

(٧) فى المقدسى : من خونج إلى كولسره مرحلة . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ .

(٨) عن « المراغة » أنظر : حشاية رقم ٣٠٨ من هذا البحث .

(٩) فى المقدسى : من كولسره إلى المراغة مرحلة . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ .

(١٠) الاصطخرى : ص ١١٤ ، المقدسى : ص ٣٨٣ .

(١١) ذكر ياقوت والبغدادى أن « تِبْرِيز » أشهر مدن أذربيجان ، وأنها مدينة عامرة حسناء وذات أسوار منيعة . أنظر : ياقوت : جـ ٢ ، ص ١٣ ، البغدادى : جـ ١ ، ص ٢٥٢

(١٢) مَرَنْد « من مشاهير مدن أذربيجان ، بينها وبين تبريز يومان حسب قول البغدادى . أنظر : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٢٦١ .

٨ – ومن مرند إلى سَلَمَاس(١٣) مرحلة
٩ – ومن المراغة إلى أُرْمِيَة(١٤) مرحلة
١٠ – ومن أرمية إلى سلماس مرحلتان(١٥) .
١١ – ومن سلماس إلى خُوَىّ(١٦) سبعة فراسخ(١٧) .
١٢ – ومن خوى إلى بَرْكَرِى(١٨) ثلاثون فرسخا(١٩)
١٣ – ومن بركرى إلى أرجيش(٢٠) يومان(٢١)

---

(١٣) حدد ياقوت والبغدادى موقع « سَلَمَاس » ، والمسافة بينها وبين غيرها من المدن أذ قال إنها مدينة مشهورة بأذربيجان ، بينها وبين أرمية يومان ، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام . أنظر : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٣٨ ؛ مراصد الاطلاع ، جـ ٢ ، ص ٧٢٩ .

(١٤) « أُرْمِيَة » مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان ، بينها وبين بحيرة أرمية ثلاثة أميال أو أربع ، وهى فيما يزعمون مدينة زَرَادَشْت نبى المجوس . أنظر : ياقوت : جـ ١ ، ص ١٥٩ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ٦٠ .

(١٥) الإصطخرى : ص ١١٤ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٢ ؛ المقدسى : ص ٣٨٣ .

(١٦) « خُوَىّ » بلد مشهور من أذربيجان ، حصين كثير الخير . أنظر : ياقوت : جـ ٢ ، ص ٤٠٨ – ٤٠٩ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ٤٩٣ .

(١٧) فى ابن حوقل من سلماس إلى خوى تسعة فراسخ . (أنظر : صورة الأرض ، ص ٣٠٢) . أما المقدسى ، فقد ذكر أن من سلماس إلى خوى مرحلة . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ .

(١٨) ذكر أبو الفداء أن بَرْكَرِى تقع شرق خلاط ، وأن بينها وبين أرجيش ثمانية فراسخ . أنظر : تقويم البلدان ، ص ٣٨٧ – ٣٨٨ ، ٣٩٠ . وللتفاصيل الدقيقة المطولة أنظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ١٠٢ ، حاشية رقم ١٧٣ ؛ وأيضا : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ٢٤٦ ، حاشية رقم ٦٠٩ .

(١٩) الإصطخرى : ص ١٤٤ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٢ ؛ أبو الفداء : ص ٣٨٧ – ٣٨٨ . وفى المقدسى : من خوى إلى بركرى مرحلة . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ .

(٢٠) للتفاصيل عن « أرجيش » أنظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ٢١١ ، حاشية رقم ٤٤٦ .

(٢١) الإصطخرى : ص ١١٤ ، ابن حوقل : ص ٣٠٢ ، أبو الفداء : ص ٣٩٤ – ٣٩٥ . وفى المقدسى : من بركرى إلى أرجيش مرحلتان . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ .

١٤ – ومن أرجيش إلى خلاط[٢٢] ثلاثة أيام[٢٣]

١٥ – ومن خلاط إلى بدليس[٢٤] ثلاث أيام[٢٥] .

---

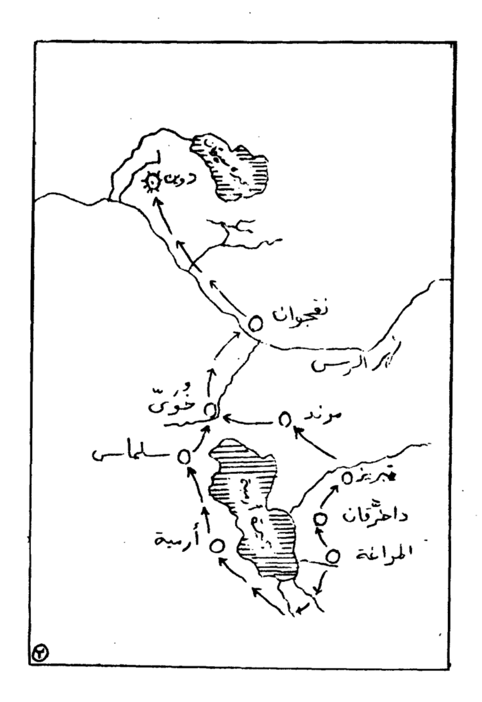
(٢٢) للتفاصيل عن « خِلَاط » أنظر : فايز نجيب اسكندر : البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد ، ص ٧١ – ٧٣ ، حاشية رقم ٧٢ .

(٢٣) الإصطخرى : ص ١١٤ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٢ . وفى المقدسين : من أرجيش إلى خلاط ثلاث مراحل . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ .

(٢٤) للتفاصيل عن « بدليس » أنظر : فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ١١٨ ، حاشية رقم ٢٥٧ .

(٢٥) الإصطخرى : ص ١١٤ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٢ . وفى المقدسى : من خلاط إلى بدليس ثلاث مراحل . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ .

خريطة رقم (٢)



الطريق من المراغة إلى دوين (دَبِيل فى المصادر الإسلامية)

الملحـــق الثانى

الطريق من المراغة إلى دوين[٢٦] (دَبِيل فى المصادر الإسلامية)

أورد الإصطخرى [٢٧] أن الطريق

١ – من المراغة إلى أرمية ثلاثون فرسخا[٢٨] .

٢ – ومن أرمية إلى سلماس أربعة عشر فرسخا[٢٩]

٣ – ومن سلماس إلى خوىّ سبعة فراسخ[٣٠]

٤ – ومن خوىّ إلى نشوى[٣١] ثلاثة أيام[٣٢] .

٥ – ومن نشوى إلى دبيل أربع مراحل[٣٣]

---

(٢٦) للتفاصيل المطولة عن « دوين » أنظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٩٥ – ٩٦ ، حاشية رقم ١٤٥ .

(٢٧) الإصطخرى : ص ١١٤ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٢ – ٣٠٣ ؛ المقدسى : ٣٨٢ .

(٢٨) الإصطخرى : ص ١١٤ .

(٢٩) أجمل ابن حوقل المسافة من دوين (دبيل) إلى خوى ، فقال : « فالطريق من المراغة إلى دبيل على أرمية وسلماس إلى خوى ثلاثة وخمسون فرسخاً : » أنظر : صورة الأرض ، ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .

(٣٠) الإصطخرى : ص ١١٤ .

(٣١) عن « نشوى » أو « نقجوان » أنظر : فايز نجيب اسكندر : المرجع السابق ، ص ٩٧ – ٩٨ ، حاشية رقم ١٤٩ ؛ وكذلك : استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية « آنى » ، ص ٣٥ ، حاشية رقم ٥٤ .

(٣٢) الإصطخرى : ص ١١٤ . إلا أن ابن حوقل ذكر الطريق من خوى إلى نشوى خمسة ايام وليس ثلاثة . أنظر : صورة الارض ، ص ٣٠٣ .

(٣٣) الإصطخرى : ص ١١٤ ؛ ابن حوقل ، ص ٣٠٣ المقدسى : ص ٣٨٢ .

خريطة رقم (٣)

الطريـق من دويـن إلى برذعـــة

الملحـق الثالـث

الطريق من دوين إلى برذعة

أورد الإصطخرى(٣٤) أن الطريق

١ – من برذعة إلى قلقاطوس تسعة فراسخ(٣٥)

٢ – ومن قلقاطوس إلى متريس(٣٦) ثلاثة عشر فرسخا(٣٧).

٣ – ومن متريس إلى دوميس(٣٨) اثنا عشر فرسخا(٣٩).

٤ – ومن دوميس إلى كيل كوى ستة عشر فرسخا(٤٠)

٥ – ومن كيل كوى إلى سيسَجاَن(٤١) ستة عشر فرسخا.

٦ – ومن سيسجان إلى دبيل (أى دوين) شتة عشر فرسخا(٤٢)

★ وأشار فى نهاية حديثة أن هذا الطريق من برذعة إلى دبيل يقع فى بلاد الأرمن ، أون هذه المدن والقرى تتكون منها مملكة سنْباط بن أشوط .

---

(٣٤) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوق : ص ٣٠٠ ؛ المقدسى : ص ٣٨٢ .

(٣٥) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٠ .

(٣٦) « متريس » بليد من أرّان ، بينه وبين برذعة عشرون فرسخا . أنظر : ياقوت : جـ ٥ ، ص ٥٣ ؛ البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٢٢٧ .

(٣٧) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٠ . أما المقدسى : فقد ذكر أن الطريق من قلقاطوس إلى متريس مرحلة . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٢ .

(٣٨) « دوميس » ناحية بأرّان ، بين برذعة ودبيل . أنظر ياقوت : جـ ٢ ، ص ٤٨٩ ؛ البغدادى : جـ ٢ ، ص ٤٨٩ ؛ جـ ٢ ، ص ٥٤٣ .

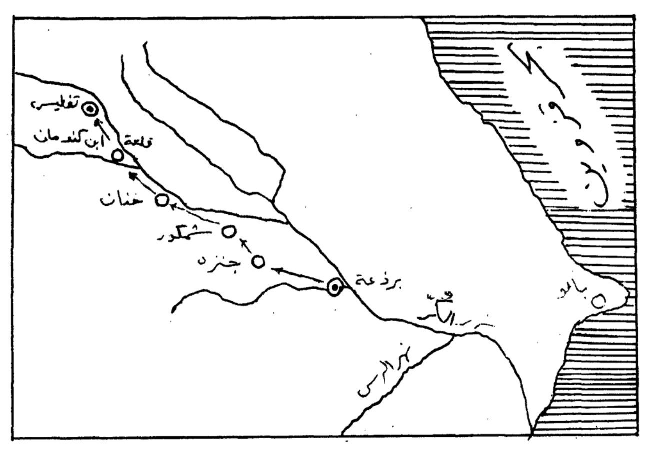
(٣٩) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٠ . وفى المقدسى مرحلتان . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٢ .

(٤٠) الإصطخرى : ص ١٣٣ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٠ . وفى المقدسى مرحلتان . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٢ .

(٤١) « سيسجان » بلدة بعد أرّان ، بينها وبين دبيل ستة عشر فرسخا . أنظر ياقوت : جـ ٣ ، ص ٢٩٧ ؛ البغدادى : جـ ٢ ، ص ٧٦٦ .

(٤٢) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص : ٣٠٠ . وعن مملكة سنباط بن أشوط أنظر : فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ٧٧ – ٧٩ ، حاشية رقم ٢١ .

خريطة رقم (٤)



الطريق من برذعة إلى تفليس

الملحـــق الرابـع

الطريق من برذعة إلى تفليس(٤٣) عاصمة بلاد الكرج

قال الإصطخرى(٤٤) أن الطريق .

١ – من برذعة إلى جَنْزَه(٤٥) تسعة فراسخ (٤٦) .

٢ – ومن جنزه إلى شَمْكُور(٤٧) عشرة فراسخ(٤٨) .

٣ – ومن شمكورالى خُنَان(٤٩) أحد وعشرون فرسخا(٥٠) .

٤ – ومن خنان إلى قلعة ابن كندمان عشرة فراسخ .

٥ – ومن قلعة ابن كندمان إلى تفليس اثنا عشر فرسخا(٥١) .

---

(٤٣) « تفليس » قصبة جُرْزَان ، تقع بالقرب من الباب والأبواب . أنظر : ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٥ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ٢٦٦ . وعن بلاد الكرج أنظر : نجيب اسكندر : استيلاء السلاجقة على آنى ، ص ٣٤ حاشية ٤٧ .

(٤٤) الإصطخرى : ص ١١٣ ، ابن حوقل : ص ٣٠٠ ؛ المقدسى : ص ٣٨٢ ؛ ابن خرداذ بة : كتاب المسالك والممالك – ليدن ١٨٨٩ م – ص ١٢٢ ؛ قدامة بن جعفر : كتاب الخراج – ترجمة دى غويه – ص ٢٢٧ .

(٤٥) للتفاصيل عن « جنزه » أنظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ٢٥٧ ، حاشية ٦٦٣ .

(٤٦) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٠ .

(٤٧) « شَمْكُور » قلعة بنواحى أران ، بينها وبين كنجة يوم أنظر : ياقوت : جـ ٣ ، ص ٣٦٤ ؛ البغدادى : جـ ٢ ، ص ٨١٢ .

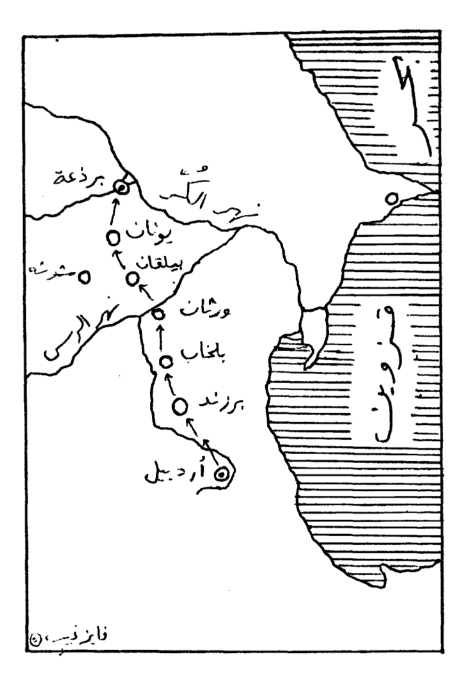
(٤٨) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٠ . فى المقدسى المسافة من جنزه إلى شمكور مرحلة . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٢ .

(٤٩) « خُنَان » مدينة من بلاد جرزان . أنظر : ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٩١ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ٤٨٣ .

(٥٠) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٠ . وفى المقدسى ثلاث مراحل . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٢ .

(٥١) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٠ .

خريطة رقم (٥)



الطريـق من أردبيـل إلى برذعة

الملحـــق الخـــامس

الطريق من أردبيل إلى برذعـة

أورد الإصطخرى(٥٢) إن الطريق

١ – من برذعة إلى يُونَان(٥٣) سبعة فراسخ .

٢ – ومن يونان إلى بَيْلَقَان(٥٤) سبعة فراسخ .

٣ – ومن بيلقان إلى ورثان(٥٥) سبعة فراسخ .

٤ – ومن ورثان إلى بَلْخَاب سبعة فراسخ .

٥ – ومن بلخاب إلى برزند سبعة فراسخ .

٦ – ومن برزند(٥٦) إلى أردبيل خمسة عشر فرسخا(٥٧)

---

(٥٢) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٢٩٩ – ٣٠٠ ؛ المقدسى : ص ٣٨١ ؛ ابن خرداذبة : ص ١٢١ – ١٢٢ ؛ قدامة بن جعفر : ص ٢١٣ .

(٥٣) عن « يونان » اكتفى كل من ياقوت البغدادى بالقول انه موضع منه إلى بزدعة سبعة فراسخ ، وإلى بيلقان مثلها . أنظر : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٤٥٣ ؛ مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٤٨٨ .

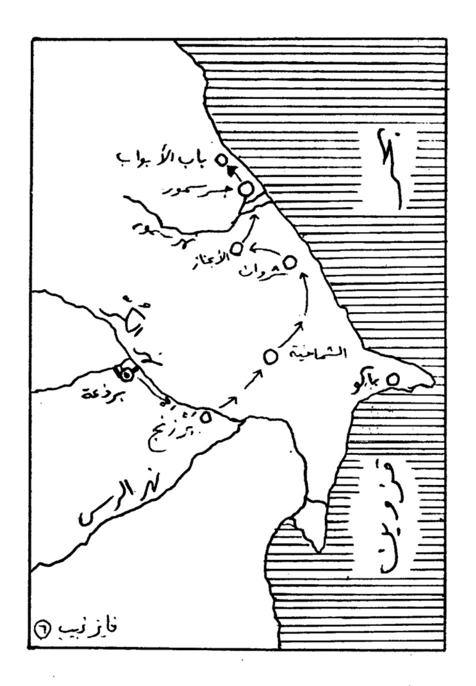
(٥٤) « بيلقان » مدينة قرب الدربند الذى يقال له الباب والأبواب . تعد فى أرمينية الكبرى قريبة من شروان . أنظر : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٥٣٣ ؛ مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ .

(٥٥) « ورثان » بلد فى حدود أذربيجان ، بينه وبين الرس فرسخان ، وبينه وبين بيلقان سبعة فراسخ . أنظر : ياقوت : جـ ٥ ، ص ٣٧٠ ؛ البغدادى : جـ ٣ ، ص ١٤٣٢ .

(٥٦) « برزند » بلد من نواحى تفليس من أعمال جرزان من أرمينية الأولى . أنظر : ياقوت : جـ ١ ، ص ٣٨٢ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ١٨٣ .

(٥٧) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٢٩٩ – ٣٠٠ . والملاحظ أن المقدسى حدد المسافة بين كل هذه المدن بمرحلة واحدة . ما عدا المسافة من برزند إلى أردبيل ، فقد حددها بمرحلتين . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨١ .

خريطة رقم (٦)



الطريـق من بـرذعة إلى بـاب الأبـــواب

الملحق السادس

الطريق من برذعة إلى باب الأبواب(٥٨)

قال الإصطخرى(٥٩) إن الطريق .

١ – من برذعة إلى بَرْزَنْج(٦٠) ثمانية عشر فرسخا(٦١)

٢ – ومن برزنج إلى الشماخية(٦٢) أربعة عشر فرسخا(٦٣) .

٣ – ومن الشماخية إلى شروان(٦٤) ثلاثة أيام .

٤ – ومن شروان إلى الأبخاز(٦٥) يومان .

٥ – ومن الأبخاز إلى جسر سَمُور اثنا عشر فرسخا(٦٦) .

٦ – ومن جسر سَمُور إلى باب الأبواب عشرون فرسخا(٦٦) .

---

(٥٨) « باب الأبواب » هو الدربند ، دربند شروان . وتطل المدينة على بحر الخزر . أنظر : ياقوت : جـ ١ ، ص ٣٠٣ ؛ البغدادى : جـ ١ ؛ ص ١٤٢ – ١٤٣ .

(٥٩) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٠ ؛ المقدسى : ص ٣٨١ .

(٦٠) « برزنج » مدينة من نواحى أرّان ، بينها وبين برذعة ثمانية عشر فرسخا ، فى طريق باب الأبواب ، به المعبر على نهر الكر إلى شروان ، انظر : ياقوت : جـ ١ ، ص ٣٨٢ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ١٨٢ .

(٦١) فى المقدسى : من برذعة إلى برزنج مرحلة : أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨١ .

(٦٢) « الشماخية » قصبة بلاد شروان ، فى طرف أرّان ، تعد من أعمال الباب والأبواب . أنظر : ياقوت : جـ ٣ ، ص ٣٦١ ؛ البغدادى ، جـ ٢ ، ص : ٨١ .

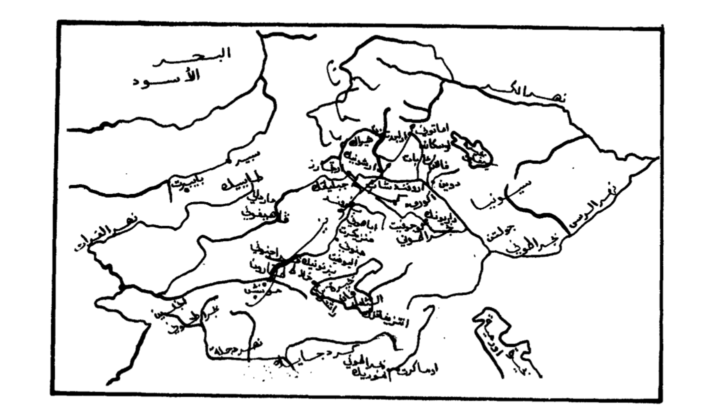
(٦٣) فى المقدسى : من برزنج إلى الشماخية مرحلتان . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨١ .

(٦٤) « شروان » مدينة من نواحى الباب والأبواب ، وهى قصبة شماخى ، قرب بحر الخزر . أنظر : ياقوت : جـ ٣ ، ص ٣٩٩ ؛ البغدادى : جـ ٢ ، ص ٧٩٣ .

(٦٥) عن « الأبخاز » أنظر : فايز نجيب اسكندر أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٩٥ ، حاشية رقم ٣٤٨ .

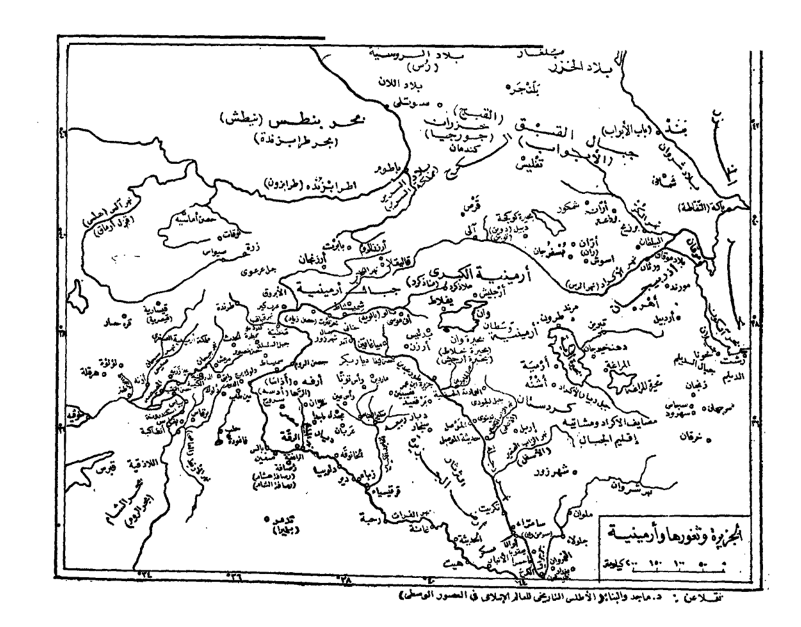
(٦٦) فى المقدسى مرحلتان . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ١٦٨ .

(٦٧) الإصطخرى : ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : ص ٣٠٠ . وفى المقدسى ثلاث مراحل . أنظر : أحسن التقاسيم ، ص ٣٨١ .

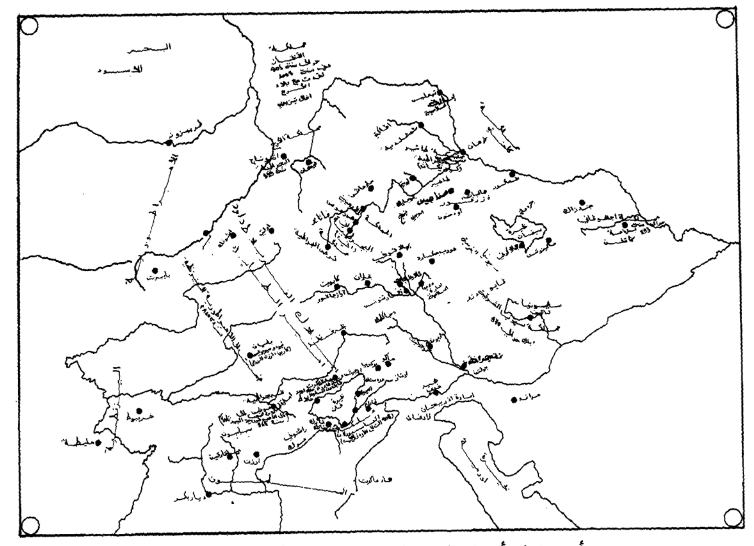


أرمينية فى أوائل القرن السابع الميلادى / الأول الهجرى

نقلاً عن : René grousset, Histoire de l'Arménie Paris, 1973, P. 290



نقلا عن : د. ماجد والبنا : الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى



أرمينية فى أوائل القرن العاشر الميلادى / القرن الرابع الهجرى

نقلاً عن : Grousset R. Histoire de L'Arménie P. 530

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصــادر الأصليــة :

أ – المصادر العربية المنشورة .
ب المصادر الأجنبية .

ثانياً : المراجــع الثانويــة

أ – المراجع العربية والمعربة .
ب المراجع الأجنبية .

أولاً : المصـــادر الأصليـــة

أ - المصادر العربية المنشورة

ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م) أبو المحاسن على بن أبى الكرم الملقب عز الدين :
« الكامل فى التاريخ » - ٩جـ - بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

ابن حوقل (عاش فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) أبو القاسم محمد بن حوقل :
« كتاب صورة الأرض » - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩ م .

Ibn Hawqal, De la Configuration de la Terre, Trad. G. Wiet, Paris,1964, 2 Vols.

ابن خرداذبه (ت فى حدود سنة ٣٠٠ هـ) ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله :
« كتاب المسالك والممالك » - ليدن ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩ م .

ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م) عبد الرحمن بن محمد :
« مقدمة ابن خلدون » - تحقيق على عبد الواحد وافى - القاهرة ١٩٥٧ م .

Ibn Khaldûn, Muqaddima, Trad. Rosenthal, Bolligen Series, XL111.

ابن رسته : أبو على أحمد بن عمر بن رسته :
« الأعلاق النفيسة » - ليدن ١٣٠٩هـ / ١٨٩١ م.

ابن سعيد (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م) أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربى :
« كتاب الجغرافيا » - الجزائر ١٩٨٢ .

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م) الشيخ الرئيس أبو على بن سينا :
« القانون فى الطب » - ٣ أجزاء - القاهرة ١٢٩٤هـ .

ابن الشحنة (ت ٨٩٠هـ / ١٤٨٥ م) أبو الفضل محمد بن الشحنة الحلبى :
« الدر المنتخب فى تاريخ حلب » - بيروت ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩ م .

ابن الفقيه (مات أواخر القرن الثالث الهجرى) أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى :
« كتاب البلدان » - ليدن ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤ م .

ابن مماتى (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩ م) أبو المكارم أسعد بن الخطير :
« كتاب قوانين الدواوين » - جمعه ونشره وعلق عليه عزيز سوريال عطية - القاهرة ١٩٤٣ م .

ابن منقذ (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨ م) مؤيد الدولة أبو المظفر اسامة بن مرشد :
« كتاب الاعتبار » – ليدن ١٨٨٤ م .

ابن الوردى (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩ م) أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر :
« خريدة العجائب وفريدة الغرائب » – القاهرة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥ م .

أبو دلف (عاش فى القرن الرابع الهجرى / القرن العاشر الميلادى) مسعر ابن مهلهل الخزرجى :
« الرسالة الثانية » . نشر وتحقيق بطرس بولناكوف ترجمة محمد منير .

أبو طالب الانصارى (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦ م) شمس الدين أبى عبد الله الانصارى :
« نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر » – كوبنهاجن ١٢٨١هـ / ١٨٦٤هـ .

أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م) عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن على :
« تقويم البلدان » – باريس ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠ م .

أبو الفرج قدامة (ت ٣٢٠هـ / ٩٣١ م) أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى :
« نبذ من كتاب الخراج وصنعهة الكتابة » – ليدن ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩ م .

البغدادى (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦ م) محمد بن الحسن البغدادى :
« كتاب الطبيخ » – دمشق ١٩٦٤ .

البغدادى (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م) صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق :
« مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع » – ٣ أجزاء – القاهرة ١٩٥٤ م .

البلاذرى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) أبو الحسن أحمد ابن يحيى بن جابر البغدادى :
« فتوح البلدان » – بيروت ١٩٧٨ م .

الجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩ م) :
« كتاب الحيوان » – ٧ أجزاء – تحقيق محمد هارون ، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨ م .

الجهشيارى (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢ م) محمد بن عبدوس الجهشيارى :
« الوزراء والكتاب » – تحقيق مصطفى السقا وآخرون – القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨ م .

الدميرى (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١ م) كمال الدين محمد بن عيسى :
« حياة الحيوان الكبرى » – جزءان – القاهرة ١٣٥٣هـ / ١٩٦٣ م .

الإصطخرى (ت فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) أبو اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخى :
« مسالك الممالك » نشر دى غويه – ليدن ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

الطبرى (ت ٣١٠ هـ / ٩٣٢ م) أبو جعفر بن محمد بن جرير
« تاريخ الأمم والملوك » – ١٠ جـ – القاهرة (دار المعارف) ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م .

القزوينى (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م) أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزوينى :
« آثار البلاد وأخبار العباد » – بيروت (بدون تاريخ) .

القلقشندى (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م) أبو العباس أحمد بن على :
« صبح الأعشى في صناعة الإنشاء » – ١٤ جـ – القاهرة ١٩١٣ – ١٩٢٠ م .

المسعودى (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧ م) أبو الحسن على بن الحسن بن على :
« مروج الذهب ومعادن الجوهر » – بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م .

المقدسى (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨ م) شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشارى :
« أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » – ليدن ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦ م .

ناصر خسرو (عن رحلته فى الفترة من ٤٣٧ – ٤٤٤هـ) أبو معين ناصر بن خسرو القبادياني المروزى :
« سفر نامه » éd. Ch. Chefer, 1881.

ياقوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى البغدادى :
« معجم البلدان » – بيروت (بدون تاريخ) .

اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧ م) أحمد بن يعقوب بن جعفر وهب بن واضح :

١ – « كتاب البلدان » – ليدن ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩ م .
٢ – « تاريخ اليعقوبى » – بيروت ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠ م .

ب - المصـادر الأجنبيـة

Açokhig (Asolik) de Taron Et., Histoire Universelle,

1- ére Partie, Trad. E. Dulaurier, Paris, 1883.
2- éme Partie, Trad. F. Macler, Paris, 1917.

Agathange, Histoire du régne de Tiridate, Trad.

V.Langlois, dans Collection des Historiens Anciens et Modernes de l'Arménie, Paris, 1869, t.I, PP. 99 - 200

Arisdagués de Lasdiverd, Histoire d'Arménie, Trad. E. Prud'homme, Paris, 1864.

Aristakés de Lastivert, Récit des Malheurs de la Nation Arménienne, Trad. M.Canard, Bruxelles, 1973.

Attaliates, Historia, éd. Bekker, in C.S.H.B., Bonn, 1839.

Cedrenus, G., Historiarun Compendium, éd. Bekker, in C.S.H.B., Bonn, 1839.

Constantine Porphyrogenitus, De Administrando Imperio, Trans, R.Y.H., Jenkins, Budapest, 1949.

ترجمة الأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران : إدارة الإمبراطورية البيزنطية - بيروت ١٩٨٠ .

Constantine Porphyrogenitus, De Administrando Imperio, R.Y.H., Jenkins, Vol. II, Commentary, london, 1962.

Ghévond, Histoire des Guerres et des Conquêtes des Arabes en Arménie, Trad. G.V. Chahnazarian, Paris, 1856.

Jean V1 (Catholicos), Histoire d'Arménie Depuis L'origine du monde Jusqu'à 925, Trad. J. Saint - Martin, Paris, 1841.

Kirakos de Gantzag, Deux Historiens Arméniens, Trad. Brosset, St. Pétersbourg, 1870.

Lazare de P'arb, Histoire d'Arménie, dans V. langlois, Collection des Historiens Anciens et Modernes, Paris, 1869, t.II, PP.253 - 368.

Matthieu d'Edesse, Chronique, Trad. Ed. Dulaurier, Paris, 1858.

Michel le Syrien, Chronique, Trad. B. Chabot, Paris, 1899, 4 Vols.

Moses Khorenats'i, History of the Armenians, Trad. Robert W.Thomson, London, 1978.

Sébêos (L'evêque), Histoire d'Héraclius, Trad. F.Macler, Paris, 1904.

Step'annos Orbelian, Histoire de la Siounie, Trad. Brosset, St. Pétersbourg, 1864, 2 Vols.

Strabo, the Geography of Strabo, tr. H.L. Jones, London, 1931 - 1949.

Thomas Ardzrouni, Histoire des Ardzrouni, Trad. Brosset, St. Pétersbourg, 1874 - 1876.

Zenob de Klag, Histoire de Darôn, Trad. E. Prud'homme, dans J.A., 1863.

ثانياً : المراجـــع الثـانويـة

أ – المراجـــع العربيـــة والمعربـــة

آدم مــــتز :

« الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى » – جزءان – ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة – القاهرة ١٩٥٧ م .

جرونبيـاوم :

« حضارة الإسلام » – ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد – القاهرة ١٩٥٦ م .

حلمى محمد سالم (الدكتور) :

« اقتصاد مصر الداخلى وأنظمته فى العهد المماليكى » – الإسكندرية ١٩٧٧ م .

زكى محمد حسن (الدكتور) :

« الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى » – القاهرة ١٩٤٥ م .

السيد عبد العزيز سالم (الدكتور) :

« التاريخ والمؤرخون العرب » – الإسكندرية ١٩٦٧ م .

سيدة اسماعيل كاشف (الدكتورة) :

« التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه » – القاهرة ١٩٧٦ م .

عبد المنعم ماجد (الدكتور) :

« تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى » – القاهرة ١٩٧٢ م .

عمر رضا كحالة :

« العلوم العملية فى العصور الإسلامية » – دمشق ١٩٧٢ م .

فايز نجيب إسكندر (الدكتور) :

١ - « مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى » - رسالة دكتوراه لم تطبع بعد - الإسكندرية ١٩٨٠ م .

٢ - « أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين » - الإسكندرية ١٩٨٢ م .

٣ - « الفتوحات العربية لأرمينية - دراسة تأريخية ، مع عرض وتحليل ودراسة مقارنة للمصادر والمراجع » - مجلة سرتا - جامعة قسنطينة ، العدد الثامن سنة ١٩٨٣ م .

٤ - « أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة » - الإسكندرية ١٩٨٣ م .

٥ - « البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد » - الإسكندرية ١٩٨٣ م .

٦ - « استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى » - القاهرة ١٩٨٦ م .

٧ - « الفتوحات الإسلامية لأرمينية » - الإسكندرية ١٩٨٣ م .

كراتشكوفسكى :

« تاريخ الأدب الجغرافى العربى » - ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - القاهرة ١٩٦٣ م .

محمد أبو المحاسن عصفور (الدكتور) :

« المدن الفينيقية » - بيروت ١٩٨١ .

ب - المراجع الثانوية الأجنبية

Adontrz, N. Armenia in the Period of Justinian, tr. Gorsoïan, Lisbonne, 1970.

Alishan, L., Topographie de la Grande Arménie, Paris, 1869.

Bartikian, H., L'Enoikion à Byzance et dans la Capitale des Bagratides, Ani, dans R.E.A, Paris, 1969, t.V1, PP.283 - 298.

Brosset, M.F. Ruines d'Ani, St. Pétersbourg, 1861.

Canard, M.,

1- Histoire de la Dynastie des Hamdanides de Jazira et Syrie, t.I, Paris, 1953.

2- L'Arménie et le Calfat Arabe de Ter - Lévondyan, C.R, Canard, dans R.E.A., t.X111, Paris, 1978 - 79, PP.387 - 407.

Chirikdjian, P., L'Eglise Arménienne et le Saint - Siége, Alexandrie, 1949.

Daghbaschian, H., Gündung, der Bagratidenreiches durch Ashot Bagratuni, Berlin, 1893.

Der Nersessian, N.,

1- The Armenians, New - York, 1970.

2- Etudes Byzantines et Arméniennes, Lauvain, 1973.

Ghazarian, M., Armenien Unter der Arabischen Herrschaft, Bis zum Entstehung des Bagratidenreiches, Marbourg, 1903.

Grousset, R., Histoire de l'Arménie des Origines à 1071, Paris, 1973.

Heyd, W., Histoire du Commerce du Levant au Moyen Ages, 2 Vols, Amsterdam, 1967.

Honigmann, E., Die Dstgrenze des Bysantinischen Reiches Von 363 Bis 1070, Bruxelles, 1935.

Hubschmann, H.,

1- Die Altarmenischen Ortsnamen, Strasbourg, 1904.

2- Armenische Grammatik, Lipzig, 1897.

Jhonson & West, Byzantine Egypt; Economic Studies, Princition, 1949.

Lang, D., Armenia, The Cradle of Civilization, London, 1978.

Laurent, J., L'arménie entre Byzance et l'islam. Nouvelle e'dition Par Marius Canard, Lisbonne, 1980.

Le Strange, G., The Lands of the eastern Caliphate, Cambridge, 1905.

Manandian, M., The Trade and Cities of Armenia in Relation to the Ancient World, tr. N.Garsoïan, Lisbonne, 1965.

Markwart, J.,

1- Osteuropäische und Ostasiatische Streifzüge, Leipzig, 1903.

2- Südarmenien und die Tigrisquellen Nach Griechischen und Arabischen Geographen, Vienne, 1930.

Minorsky, V., Le Nom de Dvin en Arménie, dans Iranica Twenty Articles, Tehran, 1964, 51 (1930) PP. 1 - 11.

Morgan, J., de., Histoire du Peuple Arménien, Paris- Nancy, 1919.

Pasdermadjian, H., Histoire de l'Arménie, Paris, 1949.

Saint - Martin, J., Mémoires Historiques et Géograhiques Sur l'Arménie, 2 Vols, Pairs, 1918 - 1919.

Schlumberger, G., l'Epopée Byzantine à la Fin du Dixiéme Siécle, 3 Vols, Paris, 1896 - 1905.

Thopdschian, H., Die Inneren Zustände Von Armenien Unter Aschor I, Mitth. des Seminars für or Sprachen an der Univ - Zu Berlin, V11/2 Abteil, Westasiat. Studien, 1904, PP. 104 - 153.

Thorossian, H., Histoire de l'Arménie et du Peuple Arménien, Paris, 1957.

Tournebize, F., Histoire Politique et Religieuse de l'Arménie, Paris, 1910.

Wiet, G., Tapis Egyptiens, dans Arabica, Janvier, 1959, fasc. I, t.V.

محتويـات الكتـاب

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

كتب للمؤلف

(توزيع دار الفكر العربى بالقاهرة
ودار الفكر الجامعى بالإسكندرية)

أولاً : دراسات فى تاريخ وحضارة أرمينية : —

١ — « أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين » الإسكندرية ١٩٨٢ .

٢ — « أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة » — الإسكندرية ١٩٨٣ .

٣ — « الفتوحات الإسلامية لأرمينية » — الإسكندرية ١٩٨٣ .

٤ — « دراسة تأريخية لحملة المسلمين الأولى على أرمينية » — مجلة سيرتا ، المجلة العلمية لجامعة قسنطينة بالجزائر — العدد الثامن سنة ١٩٨٣ .

٥ — « استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية « أنى » — مطبعة نوبار القاهرة ١٩٨٧ .

٦ — « الحياة الإقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى » — مطبعة نوبار — القاهرة ١٩٨٨ .

٧ — « مملكة أرمينية الصغرى بين الصلبيين والمماليك » — رسالة دكتوراه ١٩٨٠ تحت الطبع .

٨ — «Les Richesses de l'Arménie au temps des bagratides» Imprimerie Nubar, Le Caire 1988.

ثانياً : دراسات فى تاريخ وحضارة العصور الوسطى : —

١ — « امبراطورية طرابيزون والبندقية » — الإسكندرية ١٩٨٣ .

٢ — « البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد » — الإسكندرية ١٩٨٤ .

٣ — « المقاومة الإسلامية فى مواجهة العدوان الصليبى على تونس » القاهرة ١٩٨٧ .

٤ — « أسرة برينيوس ودورها فى تاريخ الامبراطورية البيزنطية » — القاهرة ١٩٨٨ .

٥ — الحياة الإقتصادية فى الشمال الافريقى فى عهد الوندال » — القاهرة ١٩٨٨ .

٦ — « معركة ملاذكرد وصداها فى القسطنطينية » محاضرة القيت فى الجمعية المصرية للدراسات التاريخية — بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٨٧ — تحت الطبع .

شــكراً للأستــاذ نوبــار سيمونيــان
وشقيقـه الأستـاذ هراتش سيمونيــان
وللعاملين بدار نوبار للطباعة على سرعة
إنجاز هـذا الكتاب فى شكله الأنيق .

رقم الايداع : ٣١١٧ / ٨٨
طبع بدار نوبـار للطباعـة

Bibliothèque Arménienne
- 4 -
L'économie de l'Arménie

La Vie Économique en Arménie
Après Les Invasions Musulmanes



Dr. Fayez Naguib Iskandar
Maître de Conférence
à la faculté des lettres de Benha
1988